مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤م

جيوبولتيكية الاحتلال الروسى لشرق أوكرانيا
دراسة فى الجغرافيا السياسية

أ.م.د/ حسن قطب حسن(*) & د/ عيسى السيد عيسى دسوقي(**)

ملخص

تشغل روسيا الاتحادية الجزء الأكبر من منطقة قلب الأرض، وتجاورها أوكرانيا من ناحية الغرب، ووفقاً للرؤية الجيوبولتيكية الروسية فإن أوكرانيا تقع ضمن المجال الحيوي الروسي، وتشكّل فاصلاً بينها وبين أوروبا، إذ تشغل أكثر من نصف مساحة البوابة الشرقية المؤدية إلى أوروبا، كما أنها الممر الرئيس لأنابيب النفط والغاز الروسي إلى أوروبا الغربية، ومنفذاً وواجهة لروسيا على المياه الدافئة، وهذه العوامل مشتركة أسهمت فى تحديد الأهمية الإستراتيجية لأوكرانيا، ومن ثمّ الصراع على النفوذ فيها.

وتسعى أوكرانيا – كدولة مستقلة – للتقارب مع الغرب، وهذا يشكّل تهديداً كبيراً لروسيا، فوجود للناتو على حدودها يجعلها غيرقادرة على مواجهة التهديدات البرية والبحرية والجوية، كما يعني تحجيم نفوذها والإخلال بمكانتها العالمية، ومن ثمّ أقدمت روسيا على شن عمليات عسكرية – لا زالت مستمرة حتى الآن – وتنظيم استفتاءات أسفرت عن تغيرات فى خريطة أوكرانيا السياسية، وأثارت تساؤلات حول مدى احترام مبادئ القانون الدولي فيما يتعلق بحماية سيادة الدول ووحدتها، ومن هنا تأتى أهمية هذه الدراسة.

وتمحورت الدراسة الحالية حول دراسة الأبعاد التاريخية للأزمة الأوكرانية، والاعتبارات الجيوبولتيكية الحاكمة لتعلمل روسيا مع دول الجوار، وكيف أثرت النظريات الجيوبولتيكية فى تشكيل الفكر الإستراتيجى الروسى تجاه دول الجوار، وأهمية شرق أوكرانيا للجانب الروسى، وانعكاسات ذلك على السلم والأمن الدوليين.

واقتضت طبيعة الدراسة الاعتماد على تكامل منهجي يضم كل من المنهج التاريخي، والوصفى التحليلى، إضافة إلى منهج تحليل القوة، كما تمت الإستعانة بالأسلوب الكارتوجرافى والإحصائى، ومجموعة من المصادر والمراجع المثبتة فى نهاية البحث.

وجاءت نتائج الدراسة لتعكس دور الجغرافيا في تفسير سلوك روسيا تجاه دول الجوار، حيث تمثّل الاعتبارات الجيوبولتيكية المحرك الرئيس للسياسة الروسية تجاه استخدام القوة ضد أوكرانيا للحفاظ على مصالحها فىتأمين حدودها الغربية، ولو على حساب سيادةللدولة الأوكرانية، وهذا مؤشراً خطيراً على فقدان الثقة بين المعسكرين الروسي والغربي.

الكلمات المفتاحية: الجيوبولتيكا، السيادة، المجال الحيوى، شرق أوكرانيا.

(*) أستاذ الجغرافيا السياسية المساعد بقسم الجغرافيا كلية الآداب جامعة أسيوط.

(**) مدرس الجغرافيا السياسية بكلية الدراسات الآسيوية العليا– جامعة الزقازيق.

Geopolitics of the Russian Occupation of Eastern Ukraine -A Study in Political Geography-

Abstract

The Russian Federation occupies the largest portion of the geopolitical "Heartland" region, bordered by Ukraine to the west. According to the Russian geopolitical perspective, Ukraine lies within Russia's vital sphere of influence, serving as a buffer zone between Russia and Europe. It occupies over half of the "Eastern Gateway" to Europe, functions as the primary transit route for Russian oil and gas pipelines to Western Europe, and provides Russia's access to warm-water ports. Collectively, these factors define Ukraine's strategic significance and underpin the ongoing struggle for influence over it.

As an independent state, Ukraine seeks closer ties with the West—a development perceived by Russia as an existential threat. The potential presence of NATO on its borders would render Russia vulnerable to land, sea, and air threats while diminishing its global influence and status. Consequently, Russia launched military operations (ongoing as of this writing) and orchestrated referendums that altered Ukraine's political map. These actions raise critical questions about adherence to international law principles safeguarding state sovereignty and territorial integrity, thus highlighting the relevance of this study.

This study examines the historical dimensions of the Ukrainian crisis, the geopolitical imperatives guiding Russia's relations with neighboring states, the role of geopolitical theories in shaping Russian strategic thinking toward its periphery, and the significance of Eastern Ukraine to Russia—alongside the implications for international security.

Methodologically, the study employs an integrated approach combining historical, descriptive-analytical, and geopolitical methods, supplemented by power analysis. Cartographic and statistical techniques were utilized, supported by a range of sources and references documented at the end of the research.

The findings underscore geography's pivotal role in explaining Russia's behavior toward neighboring states. Geopolitics is the driving force behind Russia's policy of military intervention in Ukraine, prioritizing its supreme interests—particularly securing its western borders—even at the expense of Ukrainian sovereignty. This signifies a profound erosion of trust between the Russian and Western power blocs.

Keywords: Geopolitics, Sovereignty, Lebensraum, Eastern Ukraine.

مقدمه:

يعد التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا في ٢٤ فبراير ٢٠٢٢ من أبرز الأزمات الجيوبولتيكية المعقدة التي تواجه العالم، ففي ظل سعي الولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي لمحاصرة روسيا جغرافياً من جهة، ورغبة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في استعادة الأمجاد السوفيتية، وحماية المصالح الحيوية الروسية من جهة أخرى باتت السيادة الوطنية لأوكرانيا تعاني تهديداً حقيقياً.

وقد أثارت الحرب الروسية على أوكرانيا العديد من التساؤلات حول مدى احترام مبادئ القانون الدولي فيما يتعلق بحماية سيادة الدول ووحدتها، فالأمر يتعلق بوضع اليد بالقوة على الأقاليم الشرقية من أوكرانيا، أعقبها تنظيم استفتاءات في (٢٣ ــ ٢٧ سبتمبر ٢٠٢٢) حول الإنضمام إلى روسيا، وكان من نتائجه حدوث تغيرات في الواقع الجغرافي لأوكرانيا لصالح اتساع في رقعة المساحة الروسية بعد ضمها لهذه المناطق **(عرفات، ٢٠٢٢، ص ١٦)**.

وقد ارتبطت أوكرانيا بمصالح القوى الكبرى لما تتمتع به من مقومات جيوبوليتيكية جعلتها في حقب زمنية مختلفة منطقة تنافس دولي بين الشرق والغرب، حيث يمثل موقع أوكرانيا محوراً إستراتيجياً في تصور المنظّرين الاستراتيجيين كفاعل أساسي فيما يسمى برقعة الشطرنج الكبرى **(زبيغنيو، ٢٠٠٣، ص ٥٦)**، وهي تعد بالنسبة للولايات المتحدة ذات أهمية جيوسياسية، فمنها تبدأ محاصرة النفوذ الروسي، لمنعها من السيطرة على أوراسيا، كما أن موانئ أوكرانيا تؤدى دوراً كبيراً لسفن الناتو عند دخولها إلى البحر الأسود.

وقد تأخر الغرب وخصوصاً الولايات المتحدة ــ حسب بريجنسكى ــ في إدراك الأهمية الجيوبولتيكية لأوكرانيا كدولة مستقلة، أما بالنسبة للإتحاد الأوروبي فإنه يعتبر أوكرانيا بمثابة جسر ومنطقة عازلة بينه وبين روسيا، وبالنسبة لروسيا فتعتبر أوكرانيا العمق الاستراتيجي والمجال الحيوي الذي يفصلها عن الغرب من جهة، ويؤمّن الجهة الشرقية الأوروبية من أي نفوذ غربي من جهة أخرى، كما أنها تمثّل حجر الزاوية للدفاعات الروسية فهي تأوي قاعدة سيباستوبول التي تضم أسطول البحر الأسود الروسي، وهو أكبر تجمع روسي في العالم خارج روسيا، وتعد امتداداً طبيعياً للصناعة والزراعة الروسية، كما أنها تعطيها القدرة على مد نفوذها السياسي والعسكري والاقتصادي إلى دول شرق أوروبا والقوقاز والبحر الأسود **(لطيف، ٢٠٢٢، ص ٤)**.

وقد أدى تفكك الإتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ إلى إعادة طرح موضوعات الجيوبولتيكا لتشمل توسيع المجالات الحيوية للدول، واستثمار الجغرافيا للإطاحة بالدول، والسيطرة على مواردها ومقدّراتها، فالجيوبولتيكا ليست ما تفرضه الجغرافيا على الدولة، بل ماذا تريد الدولة من الجغرافيا؟، فالجيوبوتيكا لا تدرس المقومات الجغرافية للدولة كما هى فحسب، بل يدرس هذه العلاقة كما يجب أن تكون من وجهة نظر السياسيين **(دوغين، ٢٠٠٤، ص ٦١)**.

وعلى الرغم من تعدد المفاهيم والسياقات الفكرية التي أحاطت بمصطلح الجيوبولوتيكا منذ ظهوره عام ١٨٩٩، وما ارتبط به من استخدامات مختلفة فإن ثمة اتفاقاً على أن العلاقة بين الإقليم أو المكان من ناحية والقوة والأمن من ناحية أخرى، وما يرتبط بهذه العلاقة من صراع وتنافس في العلاقات الدولية، تمثل الفكرة المحورية التي يقوم عليها مفهوم الجيوبولتيكا **(توفيق، ٢٠٢٣، ص ٣٨)**.

وتهتم الجيوبوليتيكا بدراسة تأثير العلاقات الدولية في التغيرات الجغرافية التي تحدث لأي إقليم سياسي، من خلال الربط بين اتجاه السلوك السياسي والعسكري للدولة وظروف جغرافيتها الطبيعية والبشرية، وهذا ما جعل الآراء والمفاهيم الجيوبولتيكية تختلف مع اختلاف هذه الظروف، وبالتالي فالجيوبولتيكا علم فرض نفسه لفهم وتفسير السياسة الدولية، وتحديد مكانة الدولة في العالم، من خلال تحديد عناصر ومقومات قوتها وضعفها، وكيفية استخدام هذه المقومات خارج حدودها **(مخلف، ٢٠١٢، صـ٦٧)**.

لذلك، تشدد روسيا على أهمية المنطقة التي كان يشغلها الإتحاد السوفيتي سابقاً بوصفها منطقه مصالح جيوسياسية، ولهذا اعتبر الرئيس الروسي **فلاديمير بوتين** أن " **... انهيار الإتحاد السوفيتي كان كارثة جيوبولتيكية كبرى**" **(قلعجية، ٢٠١٦، ص ١٣٢)** ، لذا راقبت روسيا الغرب وهو يوسع نفوذه في اتجاه أوروبا الشرقية عبر عضويتي حلف الناتو والإتحاد الأوروبي، واعتبر وزير الخارجيه الروسي **سيرجي لافروف** أن "**... السلوك الإستراتيجي الغربي المتمثل بنشر نفوذه الجيوبولتيكي إلى الشرق نسخة جديدة من سياسة إحتواء روسيا (طالب، ٢٠٢٢، ص ٨٠)**.

إشكاليه الدراسة وتساؤلاتها: تنطلق الدراسة من إشكالية مفادها أن الحرب الروسية الأوكرانية أدت إلى إحياء مفاهيم كان الزمن قد تجاوزها، مثل المجال الحيوي والضم والغزو، والإحتلال بالقوة العسكرية، والمصالح الحيوية، والتي لها نتائج خطيرة على السلم والأمن الدوليين، ومن ثمّ تسعى الدراسة إلى الإجابة عن مجموعة من الأسئلة وهي:

- كيف بدأت الأزمة الأوكرانية؟ وما أسبابها؟

- ما الأهمية الجيوبولتيكية لأوكرانيا من المنظور الروسى والغربى؟
- ما الاعتبارات الجيوبولتيكية الحاكمة لتعامل روسيا مع الجوار الأوكرانى؟ ولماذا أقدمت روسيا على احتلال الأقاليم الشرقية من أوكرانيا عام ٢٠٢٢؟
- ما انعكاسات الضم الروسى للأراضى الأوكرانية على السلم والأمن الدوليين.
- ما مصير المفاهيم التى ترسخت فى القانون الدولى مثل السيادة، فى ظل استخدام الدول الكبرى للقوة والتهديد بها لغزو الدول والسيطرة عليها.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف منها:

الأول: إبراز أهم التهديدات التى تواجه الأمن القومى الروسى على الحدود الغربية من المنظور الجيوبولتيكى.

الثانى: بيان كيفية تعامل روسيا مع القضايا الجيوبولتيكية المتعلقة بتأمين حدودها.

الثالث: بيان أثر النظريات الجيوبولتيكية فى تشكيل الفكر الإستراتيجيى الروسى تجاه دول الجوار، كنظرية الدولة العضوية لراتزل ونظرية قلب العالم لهالفورد ماكندر.

الرابع: إبراز أهمية شرق أوكرانيا بالنسبة لروسيا.

الخامس: إبراز خطورة استخدام القوة أو التهديد بها وعدم احترام سيادة الدول، وتأثيره على الأمن والسلم الدوليين.

مصطلحات الدراسة:

الجيوبولتيكا: Geopolitics

الجيوبولتيكا نظرية تبحث ما بين السياسة والرقعة الأرضية من علاقات، وقد ظهر المصطلح لأول مرة على يد عالم السياسة السويدى رودلف كلين، وقد أسئ فهمه واستخدامه منذ تبنى معهد ميونيخ للجيوبولتيكا لأفكار توسعية أصبحت من بين أسباب الحرب العالمية الثانية، فهم يعرفونها بأنها " **العلم الذى يبحث فى درجة اعتماد الأحداث السياسية على الأرض**"، فهى ترسم خطة لما ينبغى أن تكون عليه الدولة، والمدى الذى يمكن أن تصل إليه من اتساع فى المستقبل، ويعبر كارل هاوسهوفر عن هذا بقوله "**إن الجغرافية السياسية تعالج الدولة من وجهة نظر الواقع، بينما الجيوبولتيكا تعالج الواقع من وجهة نظر الدولة**" .

السيادة: Sovereignty

يرتبط مفهوم السيادة ارتباطاً وثيقاً بنشأة الدولة الحديثة على أنقاض نظام الإقطاع فى أوربا فى القرن الخامس عشر، وتمثّل أحد المبادئ الأساسية التى يقوم عليها النظام الدولى

الحديث، والمعنى اللغوى للسيادة يدّل على المنزلة والغلبة والقوة، أما المعنى الإصطلاحى فيعنى " **قدرة الدولة على بسط سلطتها ونفوذها بشكل كامل على مواطنيها وأراضيها بحدودها السياسية المعلومة، وكذلك تتضمن وجوب احترام الإستقلال الوطنى والسلامة الإقليمية لكل دولة، وعدم جواز التدخل فى شئونها الداخلية، وكذلك عدم خضوع إرادتها لإرادة خارجية، وأن تتمتع باستقلالية قرارها السياسي والقانوني**".

المجال الحيوى: Lebensraum

مفهوم يصف سياسات وممارسات الاستعمار الاستيطانى الذي انتشر فى ألمانيا من تسعينيات القرن التاسع عشر إلى أربعينيات القرن العشرين، وتمّ نشر المفهوم لأول مرة عام ١٩٠١، وأصبح هدفاً جيوسياسيا لألمانيا، وفى عام ١٨٩٧ طبق فريدريك راتزل المصطلح فى كتابه الجغرافيا السياسية، وقام بتشبيه الدولة بالكائن الحي الذي ينمو ويتقلّص فى علاقته المكانية، وهو تبرير لتوسع للدول الكبرى على حساب للدول الأخرى لتأمين حاجاتها من الموارد بما يتناسب مع مصالحها.

شرق أوكرانيا: Eastern Ukraine

يستخدم مصطلح شرق أوكرانيا للإشارة إلى المناطق الأوكرانية الواقعة شرق نهر دنيبر، وبالتحديد منطقة دومباس التى تضم العديد من المدن الكبرى مثل " خاركيف، لوهانسك، دونيتسك، زابروجيا، ماكيفكا، ماريوبول"، ويسكن الإقليم حوالي ثلث سكان أوكرانيا، وتعتبر اللغة الروسية هى الأكثر انتشاراً فى المنطقة، كما يختلف الإقليم ثقافياً عن باقى أجزاء البلاد.

الدراسات السابقة:

حظيت الأزمة الروسية الأوكرانية باهتمام جُل مراكز للدراسات والأبحاث المعنية بالأزمات والمشكلات الدولية، لما لها من تأثيرات بالغة على السلم والأمن الدوليين، وتأثيراتها المباشرة على أمن الغذاء العالمى، وقد نالت الأزمة اهتمامات الباحثين فى مجالات العلوم السياسية والعلاقات الدولية والقانون الدولى، كما حظيت باهتمام الباحثين فى الجغرافيا السياسية، ومن أهم تلك الدراسات ما يلى:

ـ الدراسات العربية:

ـــ دراسة **فرونيكا حليم فرنسيس (حليم، ٢٠١٩، ص ص ١٤٦ـــ ١٧٨)**: تعرّضت الدراسة للسياسة الخارجية الروسية من المنظور الجيوبوليتيكي باعتبار أن السمة المميزة لسياسة روسيا الخارجية

أنها نابعة من موقعها الجيوبولتيكي كواحدة من أكبر القوى الدولية، كما هدفت الدراسة إلى تحليل أولوية دول الجوار الروسي في سياستها الخارجية، ولتحقيق هذه الأهداف استندت الدراسة إلى المنهج الإستقرائي والمدخل الجيوبولتيكي وقد توصلت الدراسة إلى أن أهمية أوكرانيا تفوق أهمية دول الجوار الروسي مما يفسر التحرك الروسي تجاه أوكرانيا عام ٢٠١٣، وضمها لشبه جزيرة القرم عام ٢٠١٤، كما أظهرت الدراسة أن لروسيا رؤية جيوبولتيكية تجاه النظام الدولى بتحويله إلى التعددية القطبية، جنباً إلى جنب مع الدفاع عن مصالحها ضد محاولات الغرب لتقويضها.

ـــ دراسة **زينب عبدالعال سيد (عبدالعال، ٢٠٢٢، ص ص ٣٧٨ ـــ ٤٣٢):** تناولت الدراسة تداعيات الأزمة الجيوبولتيكية الروسية الأوكرانية على النظام العالمي، وذلك من خلال دراسة الأهمية الجيوسياسية لأوكرانيا، حيث تكمن أهمية أوكرانيا بالنسبة إلى روسيا في أنها توفر لها منطقة عازلة وطريق بري نحو وسط أوروبا، بالإضافة إلى إقامة القواعد العسكرية البحرية على الخط الساحلي لأوكرانيا، وهو ما يتيح لروسيا بسط نفوذها البحري في منطقة البحر الأسود، كما تناولت الدراسة أثر الحرب الروسية الأوكرانية على مستقبل بنية النظام العالمي.

ـــ دراسة **محمود توفيق محمود (توفيق، ٢٠٢٣، ص ص ٣٨ -٥١):** سلّطت الدراسة الضوء على المحددات الجغرافية السياسية التي تؤثر في عمل النظام السياسي الدولى، كما هدفت الدراسة إلى بيان أثر النظريات الجيوبولتيكية فى تشكيل الفكر الإستراتيجى فى مجال السياسات الدولية، ومن أهم هذه النظريات نظرية للدولة العضوية لفردريك راتزل، ونظرية قلب الأرض لهالفورد ماكيندر، وتأثيراتها على الصراع الروسى الأوكرانى.

ـــ دراسة **هشام محمد البشير(البشير، ٢٠٢٣، ص ص ٨٣-١٠٤):** ناقشت الدراسة دور الجغرافيا السياسية في الحرب الروسية الأوكرانية، وما هي أسباب الحرب الروسية الأوكرانيه من وجهة نظر الجغرافيا السياسية، ومدى تأثير الجغرافيا السياسية على مسارات الحرب الروسية الأوكرانية.

ـ **دراسة سيروان صادق وفيان أحمد (صادق،٢٠٢٣، ص ص ٣٢١-٣٣٨):** تناولت الدراسة المقومات الجغرافية لإقليم الدومباس، وأهميته التاريخية والجيوسياسية، وقيمته الإستراتيجية، والوجود الروسى فى الإقليم، كما تناولت أهمية مدينة ماريوبول لروسيا وأوكرانيا، والصراع التاريخى على الإقليم.

الدراسات الأجنبية:

ـــــ دراسة (Robert Hunter) (2022)، بعنوان "**أزمة أوكرانيا: لماذا؟ وماذا بعد؟**" ناقشت الدراسة الأزمة الأوكرانية، وكيف تطورت ووصـــلت إلى ما هى عليه الآن، ورأى للباحث أن توجهات الحكومة الأوكرانية للتوجه ناحية الغرب لها دور كبير فى قيام روســيا بالإعتداء على الأراضـــى الأوكرانية.

ـــــ دراســة (Jonathan Masters) (2002)، بعنوان "**الصـراع بين روسـيا وأوربا على مفترق طرق**"، ركزت الدراســة على البعد التاريخى للصــراع الروســى الأوربى، ورؤية الدول الأوربية لأوكرانيا، بالإضــافة إلى إقامة القواعد العســكرية والدروع الصــاروخية على الحدود بين روســيا والدول الأوربية المجاورة لها.

ـــــ **دراســة (Sadia Sulaiman) (2023)**، بعنوان "**حرب روسـيا وأوكرانيا: كشـف التحدى الذى يواجه النظام الدولى الليبرالى**" وتناولت الدراسة إساءة استخدام قواعد ومؤسسات النظام الدولى من قبل القوى الكبرى، وتركز الدراسة على روسيا، وكيف تفكر هذه القوة بالعودة إلى سياسات الإمبريالية، ورغبتها فى التوسع فى أراضــى أوكرانيا، وإعادة تأسيس وتوسيع مجال نفوذها فى أراضيها، مما يقوض الاستقرار فى النظام الدولى.

ـــــ **دراسة (Peter Anne) (2023)**، بعنوان "**الحرب فى أوكرانيا وتقليص حق النقض فى مجلس الأمن**" ركزت الدراسة على استخدام روسيا لحق النقض (فيتو) ضد مشاريع قرارات مجلس الأمن للدولى المتعلقة بأنشـــطتها العســـكرية فى أوكرانيا، ومطالبتها بوقف الحرب، وتأثير ذلك على مصداقية المؤسسات الدولية.

ـــــ دراسة (Bolton Paul) (2023)، بعنوان "**الحرب الروسية تزيد من تجارة الأسلحة مع الدول غير الخاضـعة للحظر لتغذية الحرب فى أوكرانيا**" ناقشـت الدراسـة العقوبات التى فرضـتها الدول الغربية على روسيا، وكيف أثرت على واردات السلاح الروسى، وكيف نجحت روسيا فى تخطى آثار تلك العقوبات، من خلال دعم الدول الصديقة لها.

ـــــ دراسة (Andy Rowell) (2023)، بعنوان "**سبع طرق غيرت بها حرب روسيا على أوكرانيا العالم**" تناولت الدراســة تأثير الحرب الروســية الأوكرانية على الأمن الغذائى العالمى، وإمدادات

الطاقة والوقود، والشحن الدولى، بما فى ذلك ارتفاع أسعار السلع والخدمات وخاصة على البلدان الفقيرة.

مناهج وأساليب الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة الإعتماد على تكامل منهجي يضم كل من المنهج التاريخي، وذلك لتحديد الإطار التاريخي والبعد الزمنى للأزمة الأوكرانية، وتحديد الخلفية التاريخية للعلاقة بين روسيا والغرب، إضافة إلى مراحل تطور الأزمة الأوكرانية، التي أخذت مسارات متعددة، كما اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلى من خلال تحليل الخصائص الجيوسياسية لأوكرانيا، وكيف أثرت هذه الخصائص على العلاقه بين روسيا والغرب، إضافة إلى اتباع منهج تحليل القوة الذي يقوم على تحليل العامل الجغرافي الذي يدخل في تركيب الدولة كطرف في معادلة القوة، وفي تقييم الوزن السياسي للدولة، كما استخدام الباحثان **الأسلوب الكمى والكارتوجرافى** لتحليل البيانات واستخلاص بعض المؤشرات والنتائج.

وبناءً على ما سبق، يتناول البحث " **جيوبولتيكية الاحتلال الروسى لشرق أوكرانيا ــ دراسة فى الجغرافيا السياسية**"، وذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً: جيوبولتيكية الجوار الروسى.
ثانياً: الملامح الجغرافية العامة لدولة أوكرانيا
ثالثاً: المحددات الجيوبولتيكية الحاكمة للعلاقات الروسية الأوكرانية
رابعاً: الأبعاد الجيوبولتيكية لضم روسيا لشرق أوكرانيا.
خامساً: مستقبل الصراع الروسى فى أوكرانيا
سادساً: الخاتمة والتوصيات

أولاً: جيوبولتيكية الجوار الروسى.

يعد الجوار الجغرافي أو ما يطلق عليه الموقع النسبي أحد أهم العناصر الجغرافية المؤثرة في قوة للدولة وعلاقاتها بالدول الأخرى،فالموقع الجغرافي للدول وظروف ومميزات الجوار أثرت ـــ وما زالت تؤثر ـــ على سياسة الدول الخارجية، وعلى الدور الذي تطلّع به في السياسة الدولية، وغالباً ما يكون الجوار الجغرافي عاملاً فاعلاً ومؤثراً في بناء استراتيجيات الدول العظمى حيال مناطق نفوذها في دول العالم المختلفة، ومن هنا تضع هذه الدول استراتيجياتها بشكل تسلسلي يجعل بعض الدول أكثر أهمية من الأخرى، وروسيا كدولة عظمى لا تشذ عن هذه القاعدة فهي تبني استراتيجيتها مع دول العالم المختلفة بناء على مجموعة من العوامل يأتي في مقدمتها الموقع الجغرافي (**الربيعى، ٢٠١٧، ص ٢٨٤**).

وتعد روسيا أكبر دول العالم مساحة (١٧٠٧٥٢٠٠ كم٢)، ويشكّل الجزء الأوروبي منها ٢٥٪، والآسيوي ٧٥٪ من مساحتها، شكل (١)، كما أنها تشغل أكبر جزء من المنطقة التى اصطلح على تسميتها أوراسيا، وتقع روسيا بين دائرتي عرض ٤١ و٨٢ درجة شمالاً، بطول ٤٠٠٠ كم، وبين خطي طول ١٩ و١٦٩غرباً بطول ١٠,٠٠٠ كم، وإذا أضفنا إليها مساحة شبه جزيرة القرم تزيد مساحتها إلى (١٧١٠١٢٨١ كم٢) ، وموقع روسيا يوفر لها استراتيجية الدفاع في العمق، ويعطيها العديد من الميزات منها تعدد أقاليمها المناخية ومواردها الطبيعية، الأمر الذي يدعم وزنها الجيوستراتيجي ودورها الدولى (**قلعجية، ٢٠١٦، ص ٨٢**) .

وضمن معطيات الموقع الجغرافى لروسيا، فهى محاطة بـ ١٣ بحراً من بينها ١٢ بحراً من ثلاثة محيطات، ومع ذلك فهى دولة شبه حبيسة ليس لها منفذ بحري مفتوح وصالح للملاحة طوال العام، وهذا من أهم نقاط الضعف الجيوبولتيكى لروسيا، فعلى الرغم من أن المحيط القطبى الشمالي والمحيط الهادى يشكّلان الحدود الشمالية والشمالية الشرقية بطول ٣٨٨٠٨ كم، إلا أن مياههما تتجمد معظم شهور السنة لقربهما من الدائرة القطبية الشمالية، ويبقى المنفذ إلى البحر الأسود الذي يفصله عن البحر المتوسط مضيق البوسفور، هو المنفذ البحري الأكثر صلاحية للملاحة، والذي يقع فى الأراضى التركية، وتتشارك حرية المرور فيه جميع دول العالم، مما يشكل تحدياً أمنياً لروسيا الإتحادية (**عرفات، مرجع سابق، ص ٢١**) .

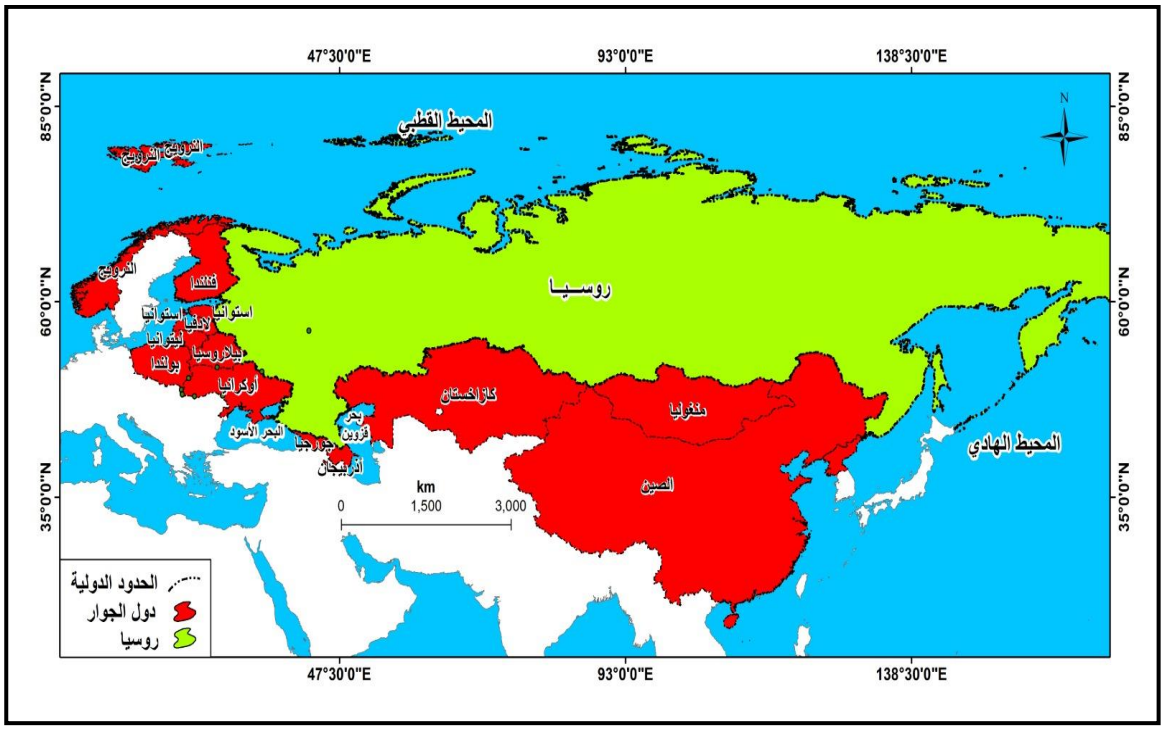

المصدر: من إعداد الباحثان اعتماداً على خرائط الموقع الإليكترونى:

https://www.e-ir.info/2022/03/06/opinion-strategic-perspectives-on-therussia- Ukraine-war/

شكل (١) موقع روسيا

وتجاور روسيا الاتحادية ١٤ دولة، بحدود برية تبلغ أطوالها حوالى (٢٠٢٤١ كم)، شكل (٢)، وينقسم الجوار الروسي إلى ثلاثة أقاليم أساسية، وهي الإقليم الشرقي على طول الحدود الروسية على بحر بيرنج وبحر أوخنسك وبحر اليابان حتى جزر كوريل، والإقليم الجنوبي الذي تشغله الصين ودول آسيا الوسطى، والإقليم الغربي الذي يبدأ من دول البلطيق في الشمال الغربي حتى دول جنوب القوقاز في الجنوب الغربي، وبالرغم من أن الحدود الروسية الغربية قصيرة نسبياً إلا أنها أكثر الحدود حيوية بالنسبة لروسيا، ونظرا لوقوع أوكرانيا على الحدود الغربية لروسيا فستركز الدراسة على الحدود الغربية.

وبالنظر إلى الجدول (١) نجد أن الحدود الغربية الروسية تمتد لحوالى (٦١٨٩) كم بنسبة ٣٠,٦٪ من إجمالى الحدود الروسية البرية، وتشكل الدول التي تقع على الحدود الغربية لروسيا حلقة تحوطها بالكامل بدءاً من النرويج وفنلندا فى أقصى الشمال، مروراً بدول البلطيق (استونيا، لاتفيا، ليتوانيا)، ثمّ بولندا وبيلاروسيا وأوكرانيا، تليها دول جنوب القوقاز (جورجيا وأذربيجان)، ويتخلل هذه الحدود أهم تهديد أمني جيوبولتيكي لروسيا وهو قواعد حلف الناتو وللدروع

الصاروخية نظراً لكونها منطقة نفوذ بينها وبين الغرب **(حليم، مرجع سابق، ص ١٥٣)**، وللإعتبارات الجيوبولتكية انعكاساتها على أهمية دول هذه المنطقة،لذا تتفاوت أهميتها، وتعتبر أوكرانيا وبيلاروسيا أهمها على الإطلاق، وكلاهما يجاوران روسيا بحدود طويلة، حوالى (١٥٧٦ كم) لأوكرانيا، و(٩٦٩ كم) لبيلاروسيا، بإجمالى (١٢,٦٪) من إجمالى حدود روسيا البرية (Bolton, 2024,p.65).

جدول (١) الحدود السياسية الروسية مع دول الجوار

الترتيب	الدول المجاورة	طول الحدود	% من إجمالى الحدود البرية
١	الحدود الروسية الكازاخستانية	٦٨٤٦	٣٣,٨٪
٢	الحدود الروسية الصينية	٣٦٤٥	١٨٪
٣	الحدود الروسية المنغولية	٣٥٤٣	١٧,٥٪
٤	الحدود الروسية الأوكرانية	١٥٧٦	٧,٨٪
٥	الحدود الروسية الفنلندية	١٣١٦	٦,٥٪
٦	الحدود الروسية البيلاروسية	٩٦٩	٤,٨٪
٧	الحدود الروسية الجورجية	٧٢٣	٣,٦٪
٨	الحدود الروسية الأزربيجانية	٣٩١	١,٩٪
٩	الحدود الروسية اللاتيفية	٢٩٢	١,٤٪
١٠	الحدود الروسية الإستونية	٢٩٠	١,٤٪
١١	الحدود الروسية الليتوانية	٢٢٧	١,١٪
١٢	الحدود الروسية البولندية	٢١٠	١٪
١٣	الحدود الروسية النرويجية	١٩٦	٠,٩٦
١٤	الحدود الروسية الكورية	١٧	٠,٠٨٪
الإجمالى		٢٠٢٤١	١٠٠

المصدر: من إعداد وحساب الباحثان اعتماداً على بيانات:

الموقع الإليكترونى لروسيا الإتحادية على شبكة المعلومات الدولية.

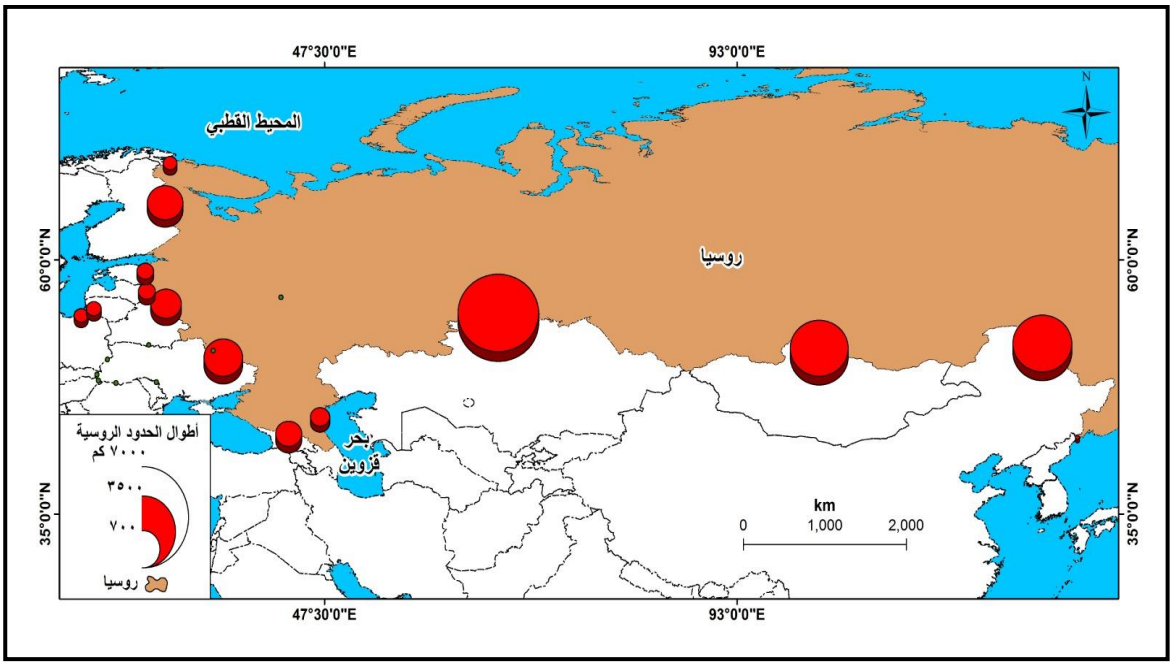

المصدر: من إعداد الباحثان اعتماداً على خرائط الموقع الإليكترونى:

https://www.google.com/url?sa=i&source=web&cd=&ved=2ahU

شكل (٢) الجوار الروسى البرى والبحرى

وتتقاسم كلا الدولتين بوابة السهل الأوربى الذى يشكّل طريقاً إلى أوربا، شكل (٣)، والتي مرّت منها القوات الألمانية والفرنسية لغزو الإتحاد السوفيتي أثناء الحربين العالميتين، كما تشكّل بيلاروسيا حلقة الوصل الرئيسة في شبكة نقل الطاقة بين روسيا وأوروبا، بسبب مرور خط الطاقة "**يامال YAMAL**" الذي ينقل ٢٠٪ من صادرات الغاز الروسي إلى أوروبا، فروسيا هى المورّد الرئيس لتلك المنطقة، حيث تمتلك نسباً متفاوتة من أصول المشاريع المشتركة ومشاريع البنية التحتية للطاقة في كل من كرواتيا وصربيا والجبل الأسود والبوسنة والهرسك، وبشكل أقل في مقدونيا وسولوفينيا، وتتمتع شركات الطاقة الروسية الخاصة والمملوكة للدولة بحصص كبيرة في هذه الدول، كما تتمتع بيلاروسيا بدرجة كبيرة من التكامل الاقتصادى مع روسيا لم تصل لها دولة أخرى **(صدوق، ٢٠١٨، ص ٨٦)**.

أما أوكرانيا فتصنّف ضمن الدول الحاجزة **Buffer States** التي تقع بين أوروبا وروسيا، وهي أكبر دولة تقع بكاملها في أوروبا خارج الإتحاد الأوروبي، وثاني أكبر بلد في أوروبا بعد الجزء الأوروبي من روسيا، ولديها حدود طويلة مع روسيا بواقع ١٥٧٦ كم، كما أن عاصمتها كييف لا تبعد عن العاصمة الروسية موسكو سوى ٧٥٧ كم، وتعتبر أوكرانيا أحد ثلاثة منافذ رئيسة لروسيا للعالم، والمنفذان الآخران يقعان

وسط آسيا والقوقاز، ويمكن تلخيص أهمية أوكرانيا بالنسبة لروسيا في كونها الرقعة الجغرافية التي تحول دون المحاولات الأوروأطلسيه لتطويق روسيا الإتحادية **(مستور، ٢٠٢٢، ص ٨٩)**.

أما دول البلطيق (استونيا، لاتفيا، ليتوانيا) فهى من مناطق الإستقطاب بين روسيا والغرب، فبعد تفكك الإتحاد السوفيتي واستقلال هذه الدول، بدأت عملية انضمام هذه الدول إلى الإتحاد الاوروبي وحلف شمال الأطلسي ـــــ انضمت الدول الثلاث عام ٢٠٠٤ـــــ وبالرغم من ذلك فإن روسيا تواصل مد نفوذها إلى هذه الدول، فهى تشترك بحدود مباشرة مع استونيا ولاتفيا، وبالتالى تشكّل هذه الدول مجال حماية استراتيجي لروسيا، بالإضافة إلى اشتراكها معها في روابط تاريخية معقّدة، وارتباطهم بعلاقات ثقافية واقتصادية، كما تؤدى الأقليات الروسية في الدول الثلاث دوراً أساسياً في تمكين روسيا من الحفاظ على نوع من التواجد مبنياً على اللغة والقيم والمصالح المشتركة **(حليم، مرجع سابق، ص ١٤٦)**.

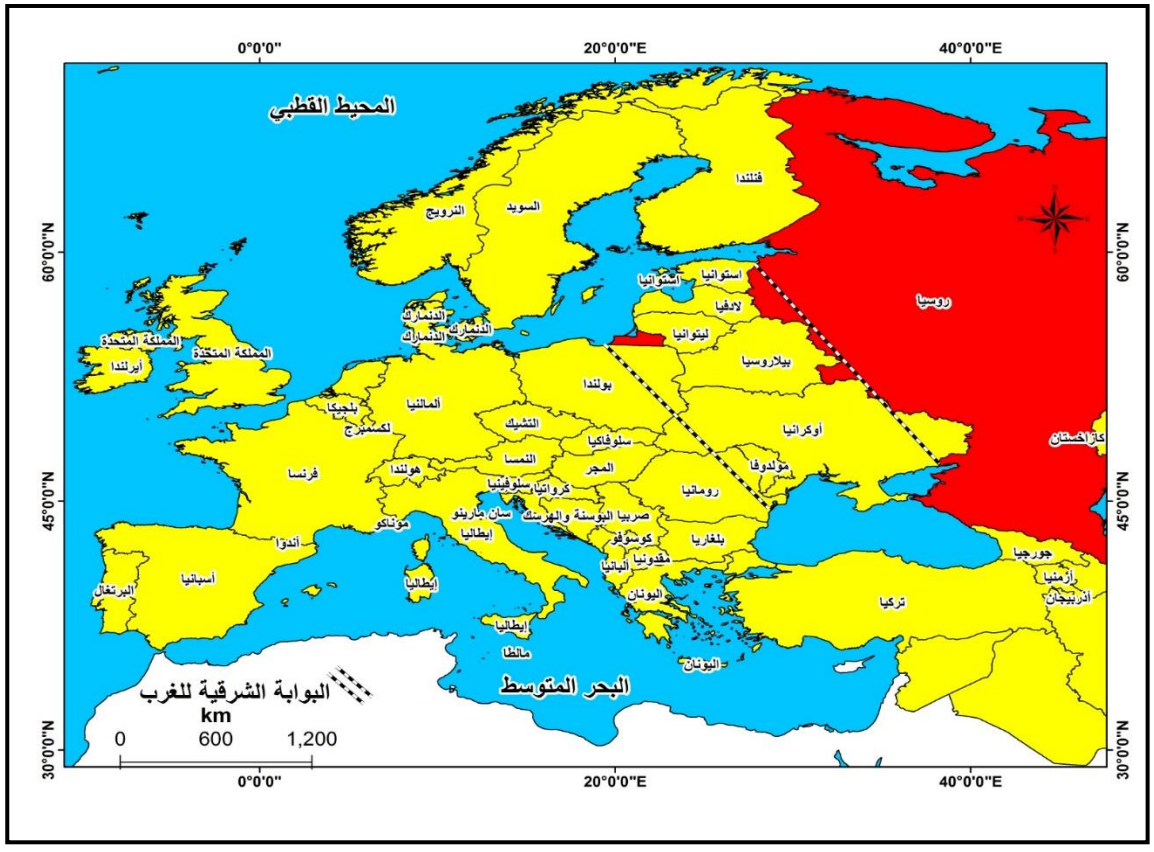

المصدر: من إعداد الباحثان اعتماداً على خرائط الموقع الإليكترونى:

https://www.cfr.org/backgrounder/ukraine-conflict-crossroads-europe-and-russia

شكل(٣) بوابة السهل الأوربى (البوابة الشرقية للغرب)

ثانياً: الملامح الجغرافية العامة لدولة أوكرانيا.

تحتل أوكرانيا موقعاً فاصلاً بين روسيا وأوروبا، وتُشكّل الحافة الأكثر غنىً جيوستراتيجياً بين الشرق والغرب، إذ تشغل أكثر من نصف مساحة البوابة الشرقية المؤدية إلى أوروبا، كما أنها الممر الرئيس لأنابيب النفط والغاز الروسي المتجهة إلى أوروبا الغربية، كما أنها تتمتع بعلاقات تاريخية طويلة مع روسيا، تتسع لتشمل الجغرافيا والتاريخ والعرق واللغة والدين، وهذه العوامل مشتركة أسهمت فى تحديد الأهمية الإستراتيجية لأوكرانيا **(المرجع السابق، ص ١٥١)**.

ويمتد نشوء دولة أوكرانيا إلى القرن التاسع الميلادي، فقد تأسست على أيدي السلاف الشرقيين الذين اتخذوا من مدينة كييف عاصمة لهم، لكنها عادت لتتفكك في القرن الثاني عشر وتقاسمتها الدول المجاورة، وفي القرن التاسع عشر خضع الجزء الأكبر منها للإمبراطورية السوفيتية، وبقيت أجزاء منها تحت السيطرة النمساوية والمجرية، وفي عام ١٩١٨ حصلت أوكرانيا على استقلالها عن روسيا بموجب معاهدة **بريست ليتوفيسك** التي صاغتها ألمانيا إلا أن هذا الاستقلال لم يدم طويلاً، فقد اندمجت روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا وجمهوريات الإتحاد السوفيتي الإشتراكية رسمياً لتصبح اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، ومنذ ذلك الوقت وحتى اعتراف روسيا باستقلال أوكرانيا عقب تسليم الأسلحة النووية الأوكرانية لروسيا بموجب **مذكرة بودابست** عام ١٩٩٤ كانت أوكرانيا جزءاً من الاتحاد السوفيتي **(قادرى كنزه،٢٠٢٢، ص ١٣)**، وعقب تفكك الاتحاد أعلنت أوكرانيا استقلالها في ١٩٩١/٨/٢٤، وبسطت سيادتها على شبه جزيرة القرم التي كانت قد أُلحقت بها قانونياً عام ١٩٥٤(*).

(*) كانت شبه جزيرة القرم جزءاً من الأجزاء الشمالية للدولة العثمانية، بعد أن دخلها الإسلام في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي، وكان معظم سكانها من أصول تركية، وأطلق عليها فيما بعد اسم التتار، وتسمية القرم جاءت من اللغة التترية، وتُعني القلعة، وكانت تضم مناطق ما يسمى الآن شبه جزيرة القرم والأراضي المحيطة ببحر آزوف، وقد قامت على الأراضي في القرم مملكة قرمية تترية في عام ١٧٨٣، وقد ضُعفت بضعف الدولة العثمانية، وبتوقيع معاهدة كوجك قينارجه التي نصّت على منح القرم استقلالاً ذاتياً عام ١٧٧٤، ليبدأ الوجود الروسي لأول مرة في شبه الجزيرة، وعمل السوفييت بزعامة ستالين على تهجير التتار وطردهم تحت زريعة الخيانة واستبدالهم بالروس من أجل التغيير الديموغرافي لصالح السوفييت، فوفق إحصائيات عام

وجغرافيا، تقع أوكرانيا شرق أوربا، وتجاور سبع دول بحدود برية طويلة تبلغ حوالى (٤٥٦٦ كم)، وتعتبر الحدود الروسية الأوكرانية أطولها بحوالى (١٥٧٦ كم)، جدول (٢)، وتحدها من الشمال بيلاروسيا، ومن الغرب بولندا وسلوفاكيا والمجر، ومن الجنوب الغربي رومانيا ومولدوفيا، ومن الجنوب البحر الأسود وبحر آزوف، شكل (٤ ، ٥)، وهى ثانى أكبر الدولة الأوربية من حيث المساحة، وتُشكّل مساحتها الإجمالية ٦٠٣,٧٠٠ كيلو متر، وهى بهذه المساحة تقع فى الترتيب ٤٤ عالمياً، كما أنها تتمتع بشريط ساحلى على البحر الأسود يبلغ طوله ٢٧٨٢كم **(لطيف، مرجع سابق، ص ١٥)**.

جدول (٢) الحدود السياسية الأوكرانية مع دول الجوار

الترتيب	الدول المجاورة	طول الحدود	% من إجمالى الحدود البرية
١	الحدود الأوكرانية الروسية	١٥٧٦	٣٤,٥٪
٢	الحدود الأوكرانية المولدوفية	٩٣٠	٢٠,٤٪
٣	الحدود الأوكرانية البيلاروسية	٨٩١	١٩,٥٪
٤	الحدود الأوكرانية الرومانية	٥٦٥	١٢,٤٪
٥	الحدود الأوكرانية البولندية	٤١١	٩٪
٦	الحدود الأوكرانية المجرية	١٠٣	٢,٢٪
٧	الحدود الأوكرانية السلوفاكية	٩٠	٢٪
الإجمالى		٤٥٦٦ كم	١٠٠

المصدر: من إعداد وحساب الباحثان اعتماداً على بيانات :

الموقع الإليكترونى لأوكرانيا على شبكة المعلومات الدولية.

٢٠٠١ يُشكّل الروس نحو ٥٨٪ من إجمالي السكان البالغ نحو ٢ مليون نسمة، في حين يُشكّل الأوكرانيون نحو ٢٤٪، ويُشكّل تتار القرم نحو ١٢٪، وقد كانت القرم واحدة من دول الإتحاد السوفيتي إلى عام ١٩٥٤ حيث انتقلت إلى جمهورية أوكرانيا، وبعد تفكك الإتحاد السوفيتي واستقلال أوكرانيا، أصبحت شبه جزيرة القرم في مايو ١٩٩٢ جزءاً من الأراضي الأوكرانية، وقد باءت بالفشل كل محاولات شبه الجزيرة للإستقلال عن جمهورية أوكرانيا، إلى أن استعادتها روسيا مرة أخرى عام ٢٠١٤، للإستزادة ينظر: سهاد إسماعيل خليل، ٢٠١٧، ص ١٥٦.

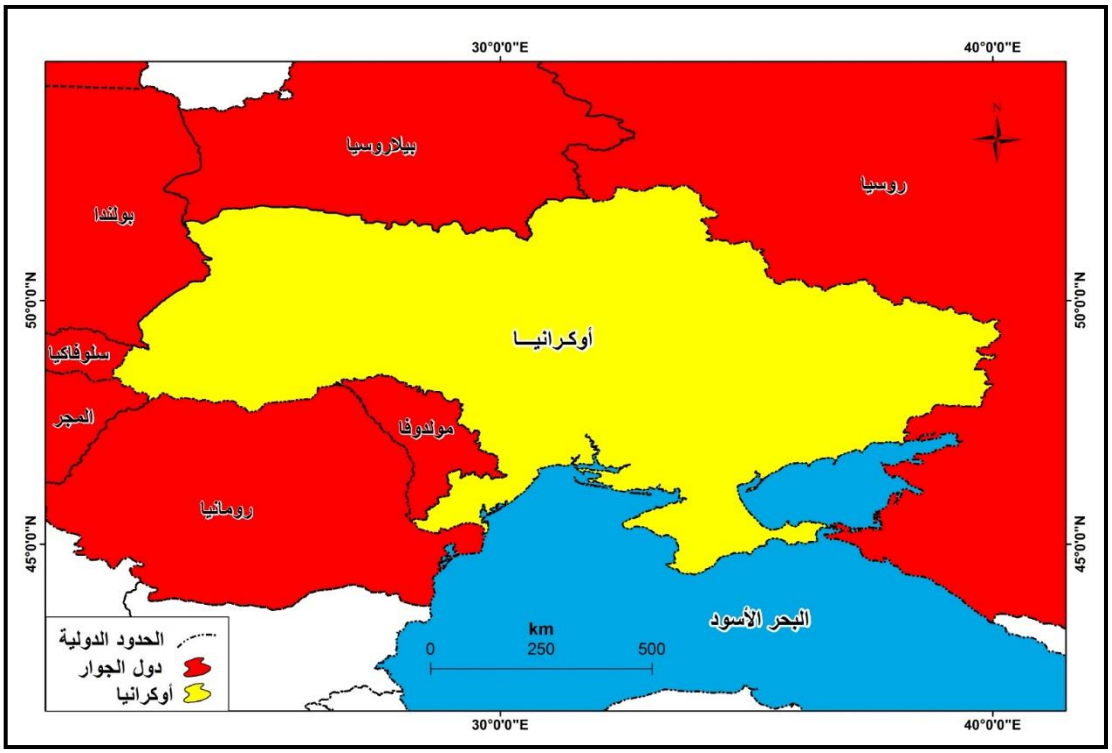

المصدر: من إعداد الباحثان اعتماداً على خرائط الموقع الإليكترونى:

https://arabic.cnn.com/world/article/2022/02/25/6-maps-russian-ukranian-attacks-

شكل (٤) موقع أوكرانيا ودول الجوار

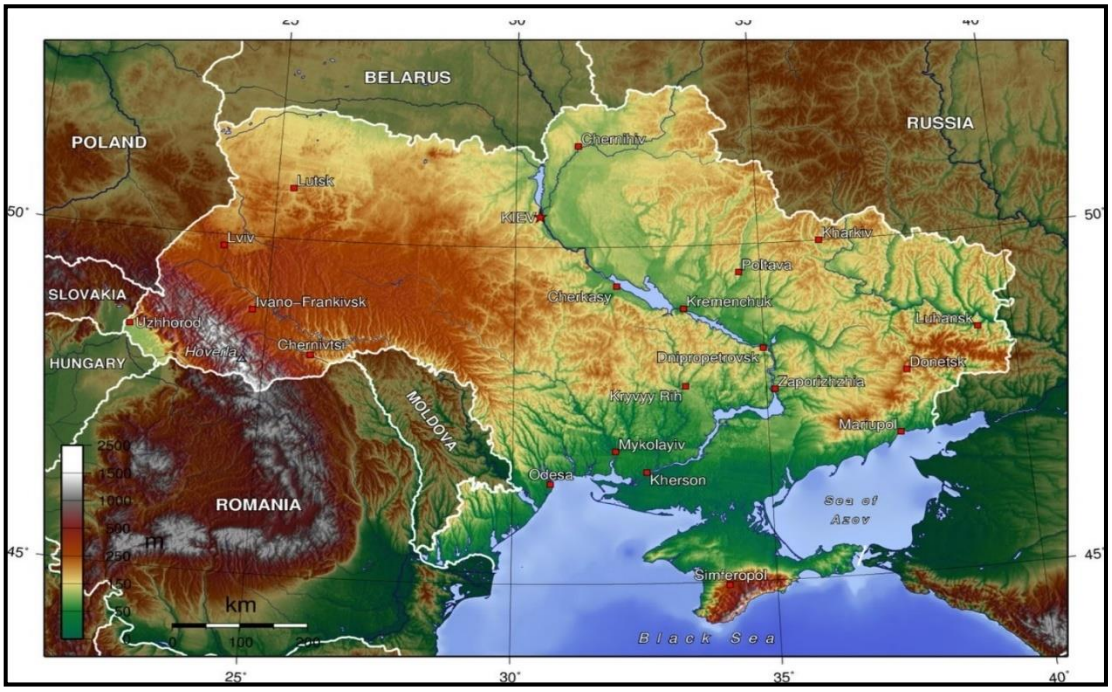

المصدر: من إعداد الباحثان اعتماداً على خرائط الموقع الإليكترونى:

-https://www.google.com/search

شكل (٥) مظاهر السطح فى دولة أوكرانيا

إدارياً، تتألف أوكرانيا من (٢٤) محافظة (أوبلاست)، شكل (٦)، وتنقسم المحافظات إلى ٤٩٠ مقاطعة (رايوت)، بالإضافة إلى جمهورية مستقلة ذاتياً "القرم"، وتتمتع اثنتان من المدن الأوكرانية بمركزية خاصة وهما العاصمة كييف، ومدينة سيفاستوبول التى تضم أسطول البحر الأسود الروسى وفقاً لإتفاق تأجير عُقد بين روسيا وأوكرانيا، وهى ذات نظام نصف رئاسى مع فصل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية (**عوض، ٢٠١٩، ص ١٢٧**).

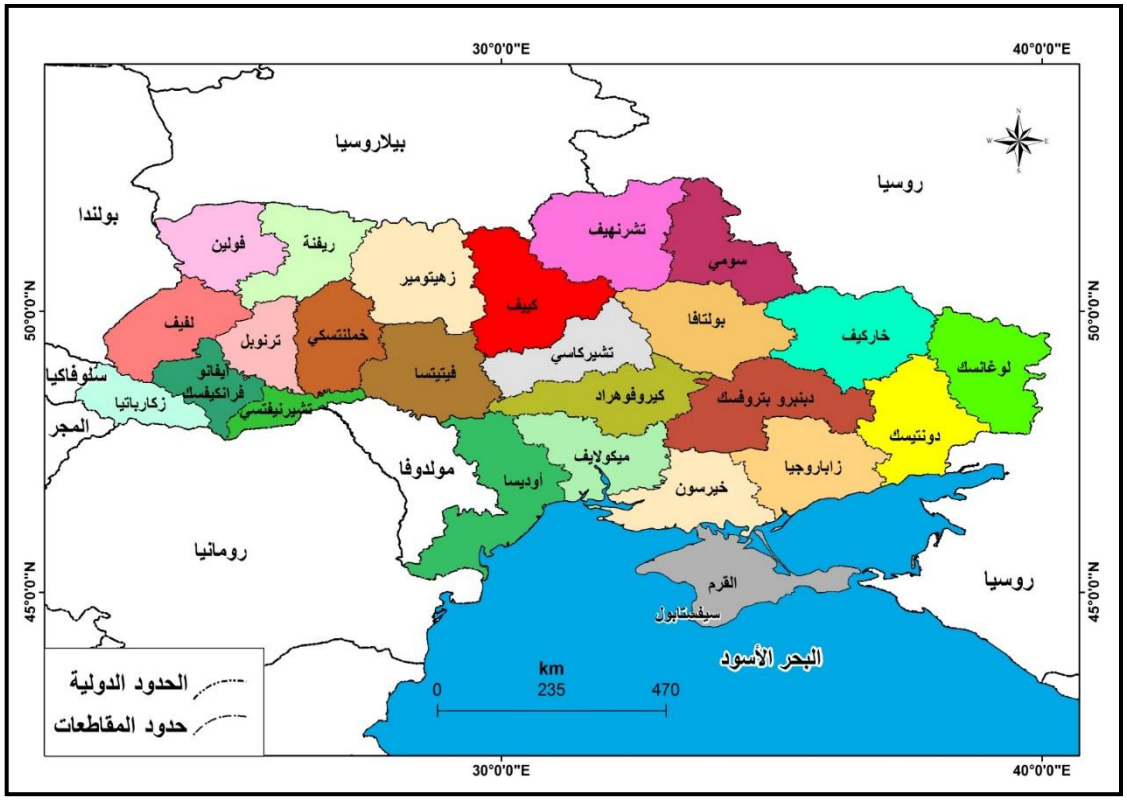

المصدر: من إعداد الباحثان اعتماداً على خرائط الموقع الإليكترونى:

-https://www.google.com/search

شكل (٦) التقسيم الإدارى لدولة أوكرانيا عام ٢٠٢٣

ووفقاً للبيانات السكانية على الموقع الرسمى للإحصاءات الحكومية الأوكرانية بلغ عدد سكان أوكرانيا عام ٢٠٢٣ حوالى ٤١,٩٧٦,١٨٩ نسمة، بمتوسط ٨٥ ألف نسمة لكل مقاطعة، ويمثّل الأوكرانيون منهم حوالى ٧٧,٨٪، مع وجود أقليات من الروس والبيلاروس والرومان وغيرهم، شكل (٧)، فأوكرانيا بلد متعدد العرقيات والأديان واللغات، حيث يتحدث اللغة الأوكرانية حوالى ٦٧٪ من السكان، والروسية ٢٤٪ منهم، بالإضافة إلى الإنجليزية والرومانية والمجرية، وتعتبر المسيحية الأرثوذكسية الديانة الرسمية المعتمدة في أوكرانيا، ٦٧,٣٪ من السكان مسيحيون أرثوذكس، ٧,٧٪ مسيحيون فقط، ٩,٤٪ كاثوليك، ٢,٢٪ بروتستانت، ١٪ مسلمون معظمهم من

تتر القرم وأتراك وقفقاس وآذاريون، ولأقل من ٠,٠٢٪ يهود حوالى ١٠٣, ٥٩١ يهودى)، وتعتبر الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية جزءاً من بطريركية الكنيسة الأرثوذكسية الروسية حتى عام ٢٠١٩ **(القرنى، ٢٠٢٢، ص١٣)**.

ولأوكرانيا مناخ معتدل قاري، وترتفع فيها نسبة هطول الأمطار فى شمال غرب البلاد، في حين تقل في الشرق والجنوب الشرقى، أما في فصل الصيف فيكون مناخها دافئاً في جميع أنحاء البلاد، فضلاً عن وقوعها على بحرين وهما الأسود وآزوف جنوب البلاد، وتمتلك أوكرانيا نحو ٣٠٠٠ بحيرة متوسطة وصغيرة الحجم، وتعد بحيرة يالبوغ في إقليم أوديسا أكبر بحيراتها، كما تشق الأراضي الأوكرانية مجموعة كبيرة من الأنهار أهمها دنيبرو والدانوب ودينيسيبر وسيبريسكي وبيفينا **(البشير، مرجع سابق، ص ١٣٧)**.

وتعتمد أوكرانيا في اقتصادها بشكل رئيس على الزراعة، وتمتاز أراضيها بالخصوبة كما أن تربتها سوداء غنية بالمعادن، وكانت تعد سلة غذاء أوروبا، وتمثّل صادرات القطاع الزراعى ٤٥٪ من إجمالى صادرات البلاد، وتصل مساحة الأراضى الصالحة للزراعة أكثر من ٤٠ مليون هكتار، وتشغل حوالى ٧١٪ من مساحة البلاد، كما تغطى الغابات ١٥٪ منها، وتنتج أوكرانيا العديد من الحبوب وخصوصاً القمح والشعير والذرة ودوار الشمس، وبلغ انتاجها من الحبوب حوالى ٥٠ مليون طن عام ٢٠١٩، منها ٢٨ مليون طن قمح، وهى تحتل المركز السادس عالمياً فى إنتاجه، كما تحتل المركز الرابع فى إنتاج الذرة، والثانى فى إنتاج الشعير، والأول فى إنتاج دوّار الشمس، وبلغت صادراتها من الفواكه حوالى ٥٥ ألف طن عام ٢٠١٩،كما تشتهر أوكرانيا بمنتجاتها الحيوانية المتنوعة من الأبقار والأغنام والخنازير والخيول، وبلغ إنتاجها من اللحوم ٤٥ ألف طن، وبلغ إنتاجها من الدواجن ٤٣١ ألف طن، فضلاً عن منتجاتها من الحليب ومشتقاته **(بولعراس، ٢٠٢٢، ص ٦٥)**.

وفي قطاع التعدين، أنتجت أوكرانيا حوالى ٦٠ مليون طن من الحديد، لتحتل به المرتبة السادسة عالمياً، والثانية عالمياً من حيث الإحتياطي، كما تحتل المرتبة الثانية أوروبياً في الإحتياط من للذئبق، والأولى في الكبريت، والعاشرة في احتياطات خام التيتانيوم، وتعد أكبر دولة في أوروبا في احتياطيات خلمات اليورانيوم، كما تحتل المركز للثاني عالمياً من حيث الإحتياطيات المستكشفة من خلمات المنجنيز بحوالى ١٢٪ من الإحتياطي العالمى، وغيرها من المعادن الموجودة بكميات صغيرة **(القرنى، مرجع سابق، ص ١٥)**.

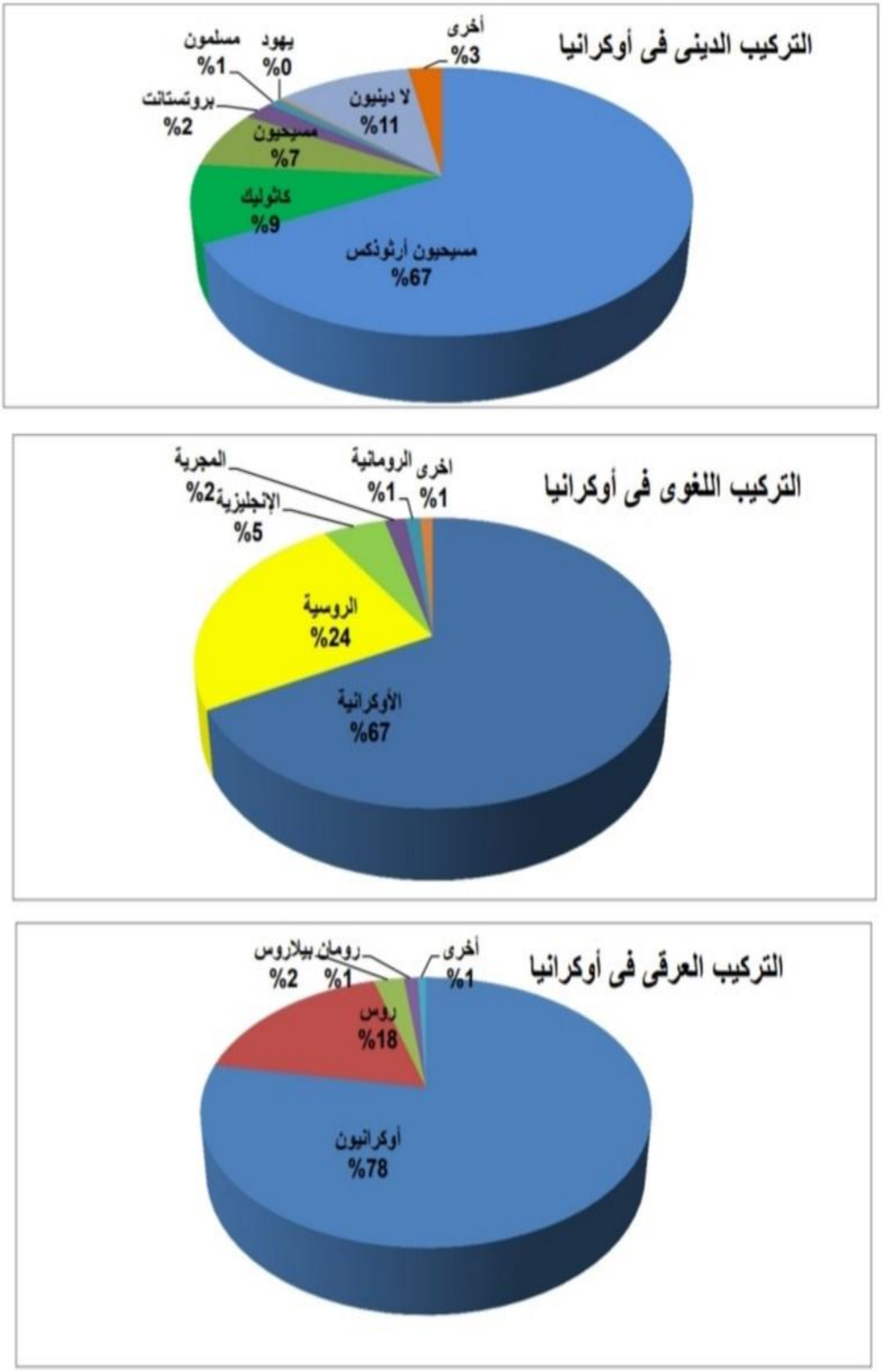

شكل (٧) التركيب الإثنوجرافى للسكان فى دولة أوكرانيا عام ٢٠٢٣

أما بالنسبة للقطاع الصناعي، فتعد أوكرانيا من بين الدول الأوربية الصناعية الرائدة، على الرغم من اعتمادها على روسيا ـــــ قبل بداية الأزمة ـــــ لتأمين حاجتها من البترول والغاز فهي تمتلك مجموعة من الصناعات الثقيلة والمعدنية والصناعات العسكرية والآلات الزراعية، إذ ورثت عن الإتحاد السوفيتي السابق نحو ٣٠٪ من مصانعه، وهى تحتل المرتبة الرابعة عالمياً في تصدير توربينات محطات الطاقه النووية، والمرتبة الثانية عشر (عام ٢٠١٩) في مجال صادرات الأسلحة بنحو مليار دولار، وتسوق معظم ما تنتجه إلى الاتحاد الأوروبي واتحاد الدول المستقلة، كما تعد صناعة تكنولوجيا المعلومات أحد أهم روافد النمو الصناعى في أوكرانيا إذ شكّلت حوالى ٢٦٪ من علئداتها (عام ٢٠٢١)، ويرجع ذلك إلى أنها تنتج غاز النيون، وهو المكوّن الرئيس لليزر المستخدم في صناعة الرقائق وأشباه الموصّلات، وتعتمد الولايات المتحدة الأمريكية على٩٠٪ من استهلاكها لأشباه الموصلات من أوكرانيا، التى تمتلك ٢١ نوعاً من المعادن النادرة التي يعدّها الاتحاد الأوروبي بالغة الأهمية للصناعات الأوربية فى المستقبل **(Cory ,2021,P.73)**.

وقبل الحرب، كانت أوكرانيا تمتلك قدرات عسكرية جيدة، خاصة أنها برزت كثاني دولة نووية بعد روسيا، وورثت ترسانة للأسلحة السوفيتية، كما أن لها نشاطات في مجال استكشاف الفضاء، والبعثات العلمية والبحثية، وهى من بين أكبر الدول المستهلكة للطاقة في أوروبا، وتمتلك أكبر محطة للطاقة النووية في أوروبا (محطة زابوروجيا) لتوليد الطاقة، فهي تحتل المرتبة الثانية عشرة عالمياً فى انتاج الطاقة النووية بحوالى ٥٤ ميجا واط **(بكر، ٢٠٢٢، ص ٦٣)**.

ثالثاً: المحددات الجيوبولتيكية الحاكمة للعلاقات الروسية الأوكرانية

تمثل الجغرافيا المسرح الذي تصادمت عليه الأمم طوال التاريخ، وهي عامل مهم في السياسة الدولية بوصفها العنصر الدائم والثابت، ولهذا تحدد رؤى قادة الدول، وتؤثر في صناعة قراراتهم في شؤون السياسة الخارجية، وقد انبرى الجغرافيون المهتمون بالسياسة العالمية لتقديم رؤية للمشهد العالمي ضمن ما عرف بعلم الجيوبوليتكس الذي يرتبط بشكل وثيق بالجغرافيا الاستراتيجية التي تهتم بالسيطرة على المناطق الحيوية، وتأمين الوصول إلي الموارد الاقتصادية وأعالى البحار **(لطيف، مرجع سابق، ص ١٧)**.

وقد كان للغرب وروسيا النصيب الأكبر من الصراع على النفوذ في هذه المناطق، وكان لثبات الجغرافيا دوراً في ثبات استراتيجيات الطرفين تجاه بعضهم على الرغم من اختلاف السلوك والسياسات بين فترة وأخرى، وقد بلغ الصراع بينهما أعلاه فى المنطقة الحاجزة بينهما (دول أوروبا الشرقية والوسطى)، وبعد انضمام أغلب هذه الدول إلى الإتحاد الأوروبي أو حلف شمال الأطلسي، تقلصت المنطقة الحاجزة إلى دولتين فقط هما أوكرانيا وبيلاروسيا، وهما تشكّلان الجزء الأكبر من المساحة البرية الممتدة بين البحر الأسود وبحر البلطيق (**Peters,2023,p.97**)، ولهذا تعتبر روسيا أوكرانيا ضمن دائرة نفوذها الطبيعي، إذ تمثّل ممراً لأنابيب الغاز الروسية إلى أوربا، ومنفذاً دائماً وواجهة لها على المياه للدافئة، وفى النقاط التالية سنعرض للمحددات الجيوبولتيكية التى أسهمت فى تحديد الأهمية الإستراتيجية لأوكرانيا، ومن ثمّ حكمت العلاقة بين روسيا وأوكرانيا، وهى:

المحدد الأول: فروض الجيوبولتيكا الروسية:

يعد الموقع الجغرافي من أهم العناصر الجغرافية المؤثرة في بناء قوة للدولة وتحديد وتوجيه علاقاتها بالدول الأخرى، وغالباً ما يكون الموقع الجغرافي عاملٍ فاعل ومؤثر في بناء استراتيجيات الدول العظمى حيال مناطق نفوذها في دول العالم المختلفة، وتشغل روسيا الاتحادية الجزء الأكبر من أوراسيا، وبالتحديد من منطقة قلب العالم التي تحدث عنها هالفورد ماكيندر ١٨٦١ ـــــ ١٩٤٧ في طروحاته النظرية الجيوستراتيجية "**القوة البرية**"، ففي عام ١٩٠٤ حدد ماكندر مفهوم أوراسيا بأنها "**تلك الأراضي البرية المتواصلة المطوقة بالثلوج من الشمال والمطوقة بالماء من جميع الجهات، وتقع فيها المنطقة المركزية**"، وحدد المنطقة المركزية "**قلب العالم**" على أنه من نهر الفولجا غرباً إلى شرق سيبيريا، ومن المحيط المتجمد الشمالي إلى هضاب إيران وأفغانستان في الجنوب، شكل (٨)، وتمتاز منطقة القلب بأنها منطقة سهلية ذات تصريف داخلي، وتعد محصنة دفاعيا، وأفضل نموذج للدفاع بالعمق، كما أنها محاطة من الشمال بمسطح مائي متجمد أغلب أيام السنة، ويشكل منطقة حماية طبيعية للقلب، وعليه تحتل هذه النظرية مكانة مهمة في تحليل الصراع الروسي ـــــ الغربى، إذ تعد هذه النظرية متخصصة بصراع القوى العالمية، وتفسّر الحاجة إلى معالجة التوسع الروسي باتجاه المياه الدافئة، والقصد لدى ماكندر هو صراع القوى البرية والبحرية، إذ يؤكد أن أية قوة بحرية لن تقف في وجه القوة البرية بحكم أن الأخيرة ستكون مسيطرة على هامش الجزيرة العالمية بما في ذلك القواعد البحرية (**مستور، ٢٠٢٢، ص ٩١**).

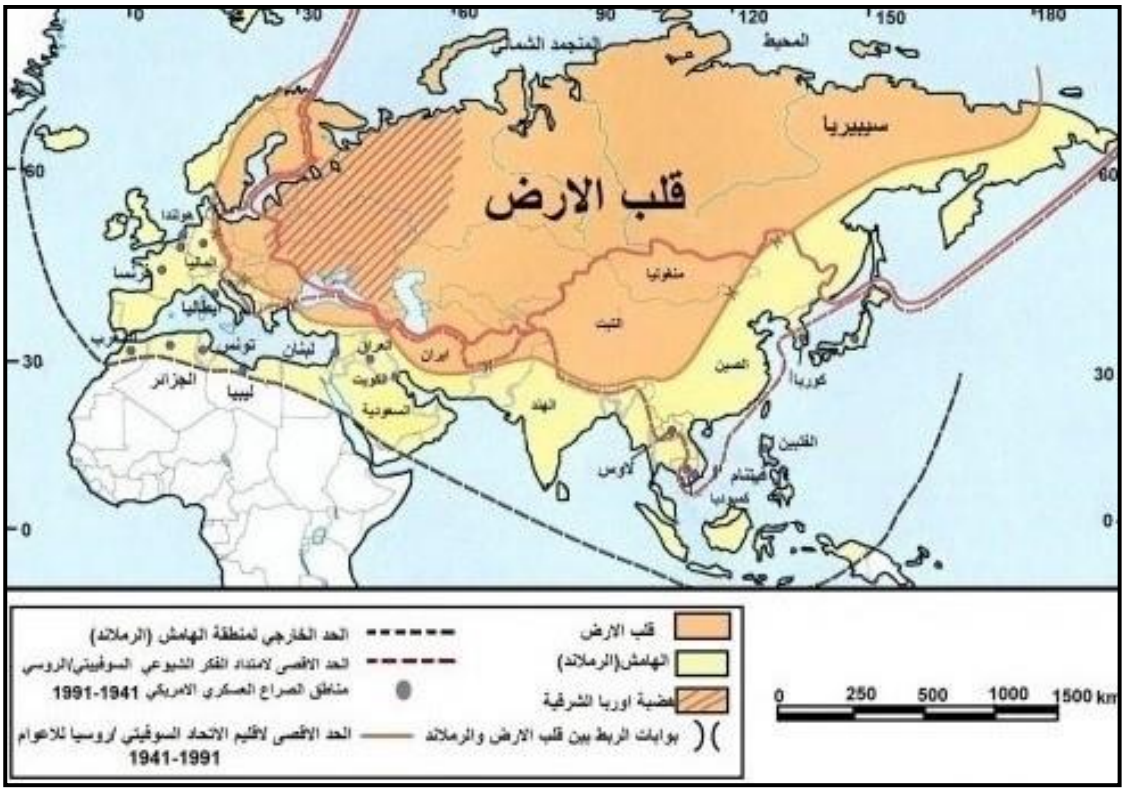

المصدر: من إعداد الباحثان اعتماداً على خرائط الموقع الإليكترونى:

https://www.geopoliticalmonitor.com/ukraine-and-the-shifting-geopolitics-of-theheartland/

شكل (٨) قلب العالم (هارتلاند) حسب رؤية هالفورد ماكيندر

وتمثّل قراءة مستشار الأمن القومي الأمريكي "**زبينيجو بريجنسكي**" في كتابه **رقعة الشطرنج** نافذة مهمة لقراءته الاستراتيجية الأمريكية التي تريد تأكيد محورية الصراع على أوراسيا، بل يربط مصير السيطرة الأمريكية بمنع أي قوة أخرى من التمدد في هذه المنطقة، والمقصود هنا روسيا الاتحادية، إذ يؤكد بريجنسكي أنه في حال تمدد أية قوة في أوراسيا فإن الولايات المتحدة تخسر هيمنتها، ويصبح من الواجب ألا تكون أية قوة أوراسية قادرة على السيطرة على أوراسيا، ومن ثمّ منافسة الولايات المتحدة الأمريكية، وبهذا تمثّل أوكرانيا مساحة مهمة من رقعة الشطرنج الأوراسية، ومفتاح الإتجاهات الجيبولوتيكية في أوراسيا، إذ أن وظيفتها جيوستراتيجية، وهى منع روسيا من التمدد كقوة برية نحو البحر الأسود، وسلوك مسارها الجيوبولتيكي التاريخي نحو المياه الدافئة ومن دونها لا تكون روسيا امبراطورية، وبالتالى دعى بريجنسكي إلى تحرير أوكرانيا من النفوذ الروسي **(أبونجم، ٢٠٢٣، ص٧)**.

ووفقا لهذه المحـــددات، نجـــد أن صـــانع القـــرار فـــي روســـيا محكـــوم بفرضـــيات الجيوبولتيكا الروسية التي توجّب عليها عـــدم التقوقـــع ضـــمن حيزهـــا الجغرافـــي الحبـــيس، ويجب عليه اتباع سلوك سياسي خارجي لا يستبعد فيه اســـتخدام القـــوة العســـكرية مـــن أجـــل استعادة مناطق النفوذ التقليدية (أوكرانيا)، والمجال الحيوي لدولتـــه فـــي اتجـــاه الغـــرب حيـــث المياه الدافئة، ولإحكام السيطرة على أوراســـيا التـــي تجـــد فيهـــا روســـيا الاتحاديـــة مجالهـــا الحيوي الذي يتناغم فيه كـــل مـــن الوســـط الاجتمـــاعي والسياســـي والأرضـــى فـــي وحـــدة جغرافية متكاملة (Sulaiman,2023,p36).

المحدد الثانى: أهمية أوكرانيا للاستراتيجية الروسية:

وفقاً للمحددات الجيوبولتيكية الروسية فـــإن أوكرانيـــا تقـــع ضـــمن المجـــال الحيـــوي الروسي، وروسيا في ــ عهد بوتين ــ متمسكة بهذا المفهـــوم الـــذي يحـــوّل الـــدول المحاذيـــة لها ــ لاسيما التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي ــ إلـــى منـــاطق نفـــوذ طبيعـــي لهـــا، ولا يختلف تطبيق بوتين لنظرية المجال الحيوي عما نظر إليـــه الألمـــاني فريـــدريك راتـــزل بـــأن الدولة كائن حي تدفعه الضرورة للتوسع لضم الأراضي التي يحتاج إليهـــا حتـــى لـــو اضـــطر إلى استخدام القوه لتحقيق ذلك، فالقناعة الروسية بخطر تمدد حلـــف شـــمال الأطلســـي ليضـــم دول أوروبا الشرقية، ويصبح على تماس مع الحـــدود الروســـية مســـتمر، إذ تـــدرك روســـيا دوماً أن جهتها الغربية التي تمثّلها أوكرانيا كانت تاريخيـــاً طريـــق الغـــزاة، فهـــي لـــم تنســـى أن غزو أراضيها من قبل نابليون وهتلر قد تم من خلال هـــذه البوابـــة، ولـــذلك يســـعى حلـــف شمال الأطلسي لضمها من أجل محاصرة النفوذ الروسي (Robert , 2022, p.7.).

لذلك تفضّل روسيا أن تبقى هذه الجهة عازلاً وحاجزاً أمام الزحف الغربي باتجاهها، إما بأن تبقى دولها ضمن دائرة التحالف مع روسيا الإتحادية، كما هو الحال مع بيلاروسيا، أو جزءاً من عمقها التاريخى والاســـتراتيجى كأوكرانيا التى تُشـــكّل آخر القلاع الاســـتراتيجية التي تعزل روسيا عن الغرب، وهو ما يعني حصار روسيا عسكرياً وأمنياً وإحاطتها بطوق عسكري مناوئ، وبالتالى سينحصـر التواجد العسكري الروسـي في الجزء الشـرقي للبحر الأسـود، مما يعني تقييد الملاحة البحرية الروســـية، وارتهانها بقوات حلف شـــمال الأطلســـى الحاكم للمنافذ البحرية في المنطقة.

المحدد الثالث: الأقلية الروسية فى أوكرانيا.

تعانى روسيا الاتحادية نقصاً سكانياً متزايداً، فقد بلغ عدد سكانها ذروته عام ١٩٩٢ عندما وصل لحوالى ١٤٨,٥٩٨,٣٢٢ مليون نسمة، ثمّ أخذ ينخفض منذ ذلك الحين، وبلغ عام ٢٠٢٢ حوالى ١٤٤,٥٣٤,١١٨، وهكذا انخفض بأكثر من أربعة ملايين نسمة بين عامين ١٩٩٢ و ٢٠٢٢، ومن المتوقع أن يصبح عدد سكان روسيا حوالى ١٣٠ مليون نسمة عام ٢٠٥٠ **(بن ضيف الله، ٢٠٢٢، ص ٦٥)**.

وأمام تراجع السكان الروس خصوصاً من فئة الشباب، اتبعت الحكومة الروسية عدة طرق لزيادة السكان، فقد منحت الحكومة سكان المناطق المتنازع عليها في أبخاذها وأوسيتيا الجنوبية وترانسنستيريا وشبه جزيرة القرم وناغورني كاراباخ جوازات سفر روسية، كما فتحت الحدود أمام المهاجرين من دول آسيا الوسطى، وبالفعل زاد عدد سكان روسيا من المهاجرين ليصبحوا في عام ٢٠٢٢ نحو ١١,٦٠٠,٦٨٥ نسمة **(حسنى، ٢٠١٧، ص ٣٨)**، كما عملت على تسهيل تجنيس الناطقين باللغة الروسية، فبعد الإصلاحات التى أجريت عام ٢٠١٤ على قانون الجنسية الروسية، هدفت الحكومة الروسية إلى منح نحو خمسة إلى عشرة ملايين شخصاً الجنسية الروسية بحلول عام ٢٠٢٥ مستهدفة المتحدثين باللغة الروسية في دول الاتحاد السوفيتى السابق، كما وزعت روسيا وبشكل علني جنسيتها على سكان دونيتسك ولوجانيسك ودومباس في شرق أوكرانيا، وفى يوليو ٢٠٢١ حصل ١,٠٠٥,٩٥١ أوكراني ممن يعيشون فى شرق البلاد على الجنسية الروسية **(حسين، ٢٠٢٢، ص ١٠١)**.

وتتوزع القوميات الروسية فى معظم دول الجوار الروسى وبنسب مختلفة، فهناك أكثر من (١٣,١٠٧,٨٨٤) مواطن روسى يعيشون فى تسع دول مجاورة لروسيا، الجدول (٣) والشكل (٩)، وتضم أوكرانيا العدد الأكبر من المواطنين الروس من بين دول الجوار الروسى بإجمالى (٧,٤٦١,٢٦٥) روسى، ويشكّلون ١٧,٧٪ من سكانها، ولهذا تعتبر روسيا أوكرانيا خزاناً بشرياً للعرق السُلافى، إذ كان معظمها جزءاً من الإمبراطورية السوفيتية، كما أن جزءاً كبيراً من الأوكرانيين هم من للناطقين باللغة الروسية، وتتركز الأقلية الروسية في أوكرلنيا في جنوب وشرق البلاد، ويشعرون بالإنتماء إلى الدولة الروسية، كما يتحدث الأوكرانيون الذين يعيشون في الأجزاء الغربية والشمالية من البلاد اللغة الروسية على نطاق واسع.

جدول (٣) القوميات الروسية فى دول الجوار الروسى عام ٢٠٢٣

الدولة	إجمالى السكان	إجمالى القومية الروسية	% من إجمالى السكان
أوكرانيا	٤١,٩٧٦,١٨٩	٧,٤٦١,٢٦٥	٪١٧,٧
كازاخستان	١٩,٥٥٤,٧٣٦	٣,٢١٠,٦٥٤	٪١٦,٤
لاتفيا	١,٩١١,٢٠٠	٢٧٧,٨٠٠	٪١٤,٥
استونيا	١,٣٢٤,٨٢٠	١٣١,٢٠٥	٪٩,٩
بيلاروسيا	٩,٤٥٦,٢٠٠	٨٤٥,٦٢٠	٪٨,٩
ليتوانيا	٢,٧٩٣,٧٢٢	١٥٢,٦٤٤	٪٥,٤
قيرغيزستان	٦,٣٨٩,٥٠٠	٣١٩,٨٥٢	٪٥
جورجيا	٣,٧٢٣,٥٠٠	٧٦,٢٥٨	٪٢
أزربيجان	١٠,٠٢٧,٨٧٤	١٣٢,٥٨٦	٪١,٣
الإجمالى	٩٧,١٥٧,٧٤١	١٣,١٠٧,٨٨٤	٪١٣,٤٩

المصدر: من إعداد وحساب الباحثان اعتماداً على بيانات:

الموقع الإليكترونى لروسيا الإتحادية على شبكة المعلومات الدولية.

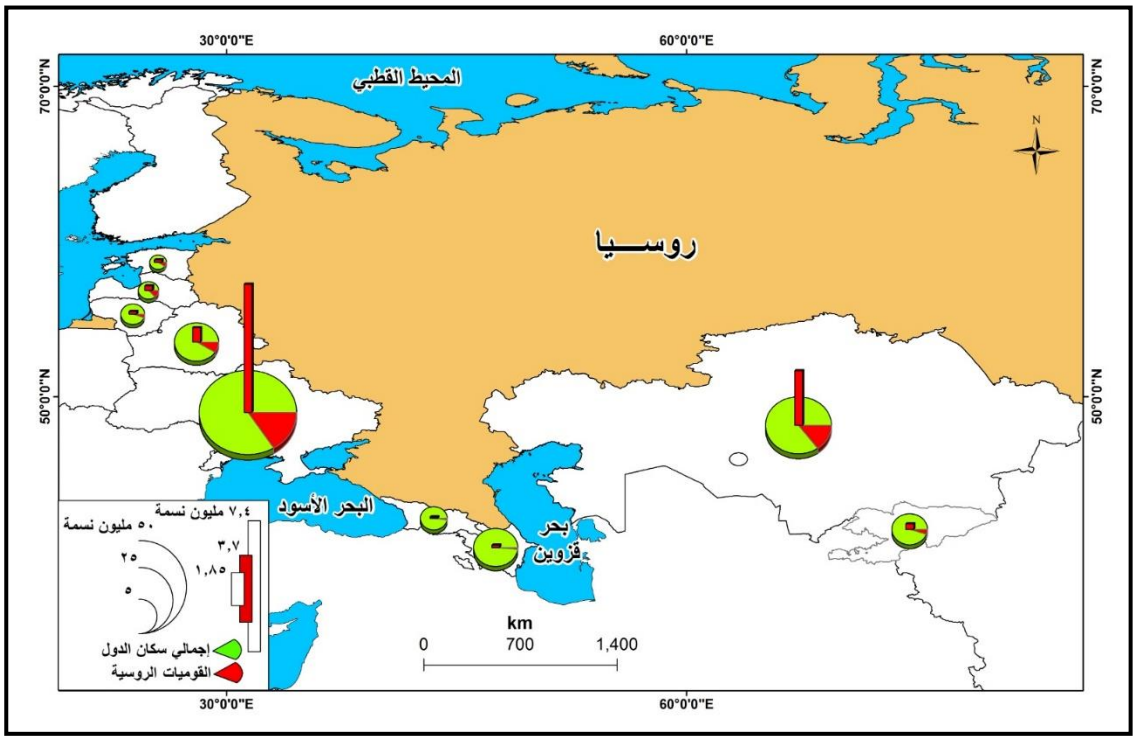

المصدر: من إعداد الباحثان اعتماداً على خرائط الموقع الإليكترونى:

https://arabic.cnn.com/world/article/2022/02/25/6-maps-russian-ukranian-attacks-

شكل (٩) القوميات الروسية فى دول الجوار الروسى

ولذلك أصدرت الحكومة الروسية قانوناً يلزم الحكومة بحماية العرق الروسي، الذي يعرّفه القانون بشكل فضفاض للغاية، ويشمل كل الأشخاص الذين يتحدثون الروسية، واستخدمته الحكومة الروسية لتبرير دعمها للمناطق المطالبة بالإنفصال عن أوكرانيا في جنوب شرق أوكرانيا، بحجة حماية مصالح العرق الروسي، وذهبت إلى حد وصف المنطقة الشرقية من أوكرانيا بأنها "**توفو روسيا**" أو روسيا الجديدة (**Jonathan .(,2002.p55**.

وبالتالى، فإن روسيا أمام تحديات ديموغرافية متباينة، فهناك تحدى من جانب دول آسيا الوسطى التي تغلب عليها الهوية الإسلامية، ومن جانب آخر أوكرانيا السُلافية التي تريد الذهاب غرباً، فدول آسيا الوسطى الإسلامية (طاجيكستان، أوزباكستان، كازاخستان، تركمانستان، قرغيزستان) يسكنها طبقاً لإحصائيات عام ٢٠٢٣ أكثر من ٧٧ مليون نسمة، أكثر من ٨٠٪ منهم مسلمون، أعلاها فى طاجيكستان ٩٨٪، وأقلها في كازاخستان ٧١٪، ومن شأن عدم التوازن في النمو السكاني بين الجمهوريات الإسلامية والجمهوريات السلافية أن يتحدى شرعية وسلطة النظام الحاكم فى روسيا، لأن النمو السكاني في آسيا الوسطى الإسلامية أعلى بكثير مما هو عليه في روسيا، يضاف إلى ذلك أن عدد المسلمين في روسيا نفسها يتزايد سنوياً لسببين: أولهما ارتفاع معدل المواليد بين المسلمين الروس، والثاني وصول مسلمين مهاجرين من آسيا الوسطى للإستقرار في روسيا، فحسب إحصائيات عام ٢٠٢٢ يعيش فى روسيا أكثر من ٢٨ مليون مسلم أصولهم من دول وسط آسيا الإسلامية، يشكلون حولى ١٩,٤٪ من سكان روسيا، وبالتالى فإن التفريط فى أوكرانيا لصالح الغرب يعتبر كما وصفه بوتين خطر جيوبولتيكى كبير **(أبونجم، مرجع سابق، ص ٥)**.

لذلك، ترى روسيا أن ضم شرق أوكرانيا سيساعدها على حل مشكلتها الديموغرافية، لأنه سيسمح للسكان الأوكرانيين فى سن العمل والخاضعين للسيطرة الروسية بالتوجه شرقاً إلى روسيا بدلاً عن الذهاب إلى غرباً، وكسُلاف شرقيين فمن السهل إدماجهم في روسيا، خصوصاً أنهم يحملون المهارات اللازمة لسوق العمل الروسية، وهذا لا يعني أن العامل الديموغرافي يقع في قلب استراتيجية روسيا تجاه أوكرانيا، لكنّ إهمال هذا البعد يرقى إلى غض الطرف عن عنصر تاريخي واجتماعي وسياسي مهم للهوية الوطنية الروسية والرؤية الجيوسياسية للحكومة وللاقتصاد الروسي **(أبوطالب، ٢٠٢٢، ص ١٦)**.

المحدد الرابع: السياسة الجيوبولتيكية الغربية (الأوربية والأمريكية) تجاه أوكرانيا:

تعتمد السياسة الجيوبولتيكية الغربية في أوكرانيا على التجارب التاريخية المتعلقة بتعرّض كياناتها السياسية للغزو بفعل حركة الشعوب التي عبرت هذه المناطق تجاه أوروبا، مثل قبائل الهون والآفار والمجريين والبلغار والخزر والمغول الذين سيطروا على غرب روسيا وأجزاء من أوروبا الشرقية أكثر من قرنين من الزمان، وقد حلت روسيا محل هذه الشعوب، وحل ضغطها على فنلندا واسكندنافيا وبولندا وبيلاروسيا وجورجيا وأوكرانيا محل الغارات الطاردة لرجال السهوب **(دوغين، ٢٠٢١، ص ١٢١)**.

وباعتبارها البوابة الرئيسة المؤدية إلى أوربا، تحتل أوربا الشرقية أهمية كبيرة فى الإدراك الجيوستراتيجى الغربى بوصفها المنطقة المركزية من الهارتلاند، ونتيجه لهذا الإدراك توالت الأفكار والنظريات التي أسست لسياسات واستراتيجيات التعامل مع هذه التهديدات، بهدف تأمين أوروبا الغربية، والسيطرة على المنطقة المركزية، وتحجيم النفوذ الروسى، وخلُصت إلى أن من يسيطر على أوروبا الشرقية يحكم الهارت لاند، ومن يسيطر على الهارت لاند يحكم جزيرة العالم، ومن يسيطر على جزيرة العالم يحكم العالم **(كاظم، ٢٠١٧، ص ٣٥)**.

وبالتالى، لُقدمت القوى الغربية بقيادة الولايات المتحدة على احتواء الاتحاد السوفيتي ووريثته روسيا من خلال سلسلة من الأحلاف العسكرية والأمنية لمنعه من التمدد نحو المياه الدافئة، أو الولوج في أوروبا الغربية، ومن هنا نشأت فكرة حلف شمال الأطلسى (حلف الناتو)، والذى مرّ بمراحل من التوسع حتى وصل أعضائه إلى ٣٢ دولة(*)، وأصبحت حدود دوله الجديدة

(*) حلف الناتو: تأسس حلف شمال الأطلسى (ناتو) عام ١٩٤٩، ووقّع على معاهدة التأسيس اثنى عشر دولة هى (الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، فرنسا، كندا، بلجيكا، الدانمرك، ايسلندا، ايطاليا، اللوكسمبورج، هولندا، النرويج، البرتغال)، وفى عام ١٩٥٢ انضمت إليه (تركيا واليونان)، و(ألمانيا الإتحادية) عام ١٩٥٥، و(اسبانيا) عام ١٩٨١، و(التشيك، المجر، بولندا) عام ١٩٩٩، وكل من (بلغاريا، استونيا، لاتفيا، ليتوانيا، رومانيا، سلوفاكيا، سلوفينيا) عام ٢٠٠٤، وفى عام ٢٠٠٩ انضمت إليه (كرواتيا وألبانيا)، و(الجبل الأسود) فى ٢٠١٧، و(شمال مقدونيا) فى ٢٠٢٠، وفى عام ٢٠٢٤ انضمت إليه كل من (فنلندا والسويد)، واستند تشكيل الحلف على ما جاء فى المادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة، والتى تنص على حق الدول فى الدفاع المشروع

على تماس مباشر مع حدود روسيا،وتم تطويق روسيا بالقواعد الأمريكية والدروع الصاروخية من الجهة الغربية بحيث أصبحت على تماس مع حدود روسيا، شكل (١٠)، كما تجاوزت طموحات دول الحلف ليبحث عضوية جورجيا المطلة على الجهة الشرقية للبحر الأسود(Leromain,2023,p49)

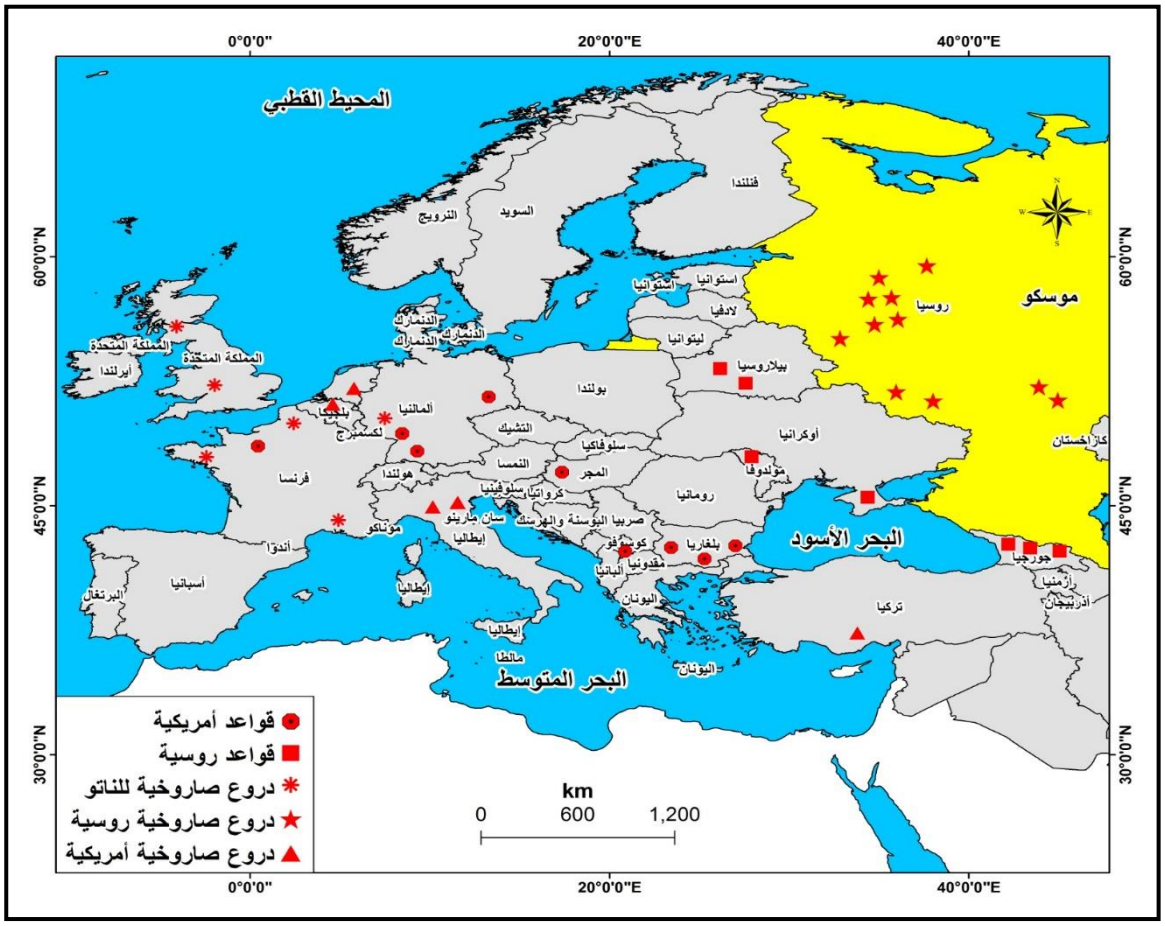

المصدر: من إعداد الباحثان اعتماداً على خرائط الموقع الإليكترونى:

https://www.cfr.org/backgrounder/ukraine-conflict-crossroads-europe-and-russia

شكل (١٠) الدروع والقواعد الصاروخية المطوقة لروسيا من الغرب الأوربى

كما شهد الاتحاد الأوروبي توسعاً كبيراً، شكل (١١)، وأصبح يضم ٢٧ دولة حتى عام ٢٠٢٣، وتحول إلى منظمة لها سياسات اقتصادية وسياسية وأمنية مشتركة، ومثل الناتو ضمّ الإتحاد الأوروبي دولاً على تماس مباشر بالأراضى الروسية، وأصبحت دوله تحوّط روسيا

عن نفسها متفرّقة أو بالتعاون مع دول أخرى، وكانت الغاية من تأسيس الحلف مواجهة أى توسع سوفياتى، أو قيام ثورة شيوعية.

بالكلمل بدءاً من النرويج وفنلندا فى أقصى الشمال، مروراً بدول البلطيق (استونيا ولاتفيا وليتوانيا)، ثمّ بولندا وبيلاروسيا وأوكرانيا، تليها دول جنوب القوقاز (جورجيا)، وأصبحت معظم دول أوروبا الشرقية والوسطى (بولندا رومانيا المجر سلوفاكيا بلغاريا) تحظى بالعضوية الكاملة في كل من الإتحاد الأوروبي وحلف الناتو، وتم دمج مصالح شعوبها اقتصادياً وسياسياً وأمنياً ضمن المنظومة الغربية، ولم يعد بإمكان روسيا أن تتحدى الغرب في هذه الدول التي تشكل عمقاً جغرافياً، وخط دفاع أول عن أوروبا الغربية وحوض الأطلسي (**حسين، ٢٠٢٢، ص ٨٣**).

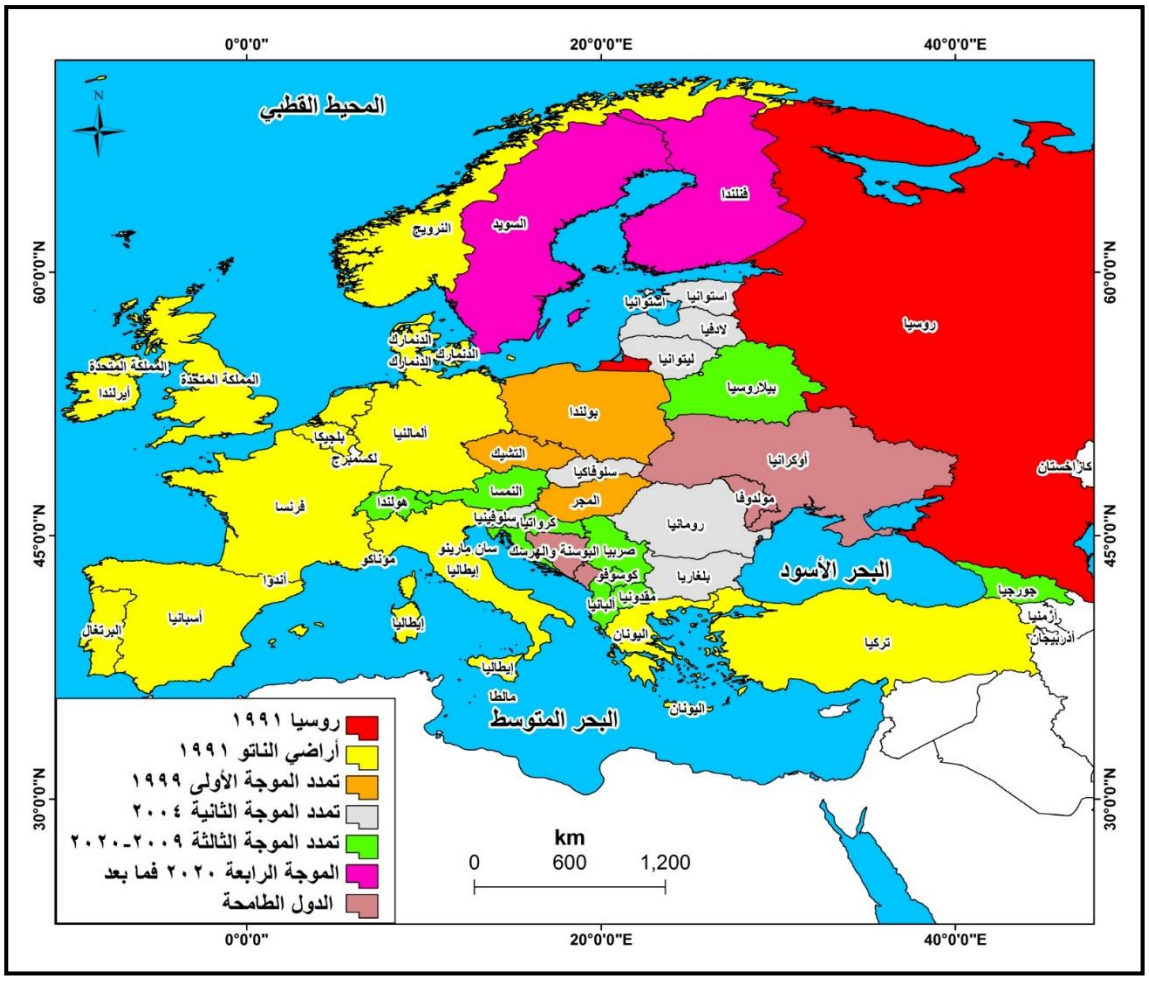

المصدر: من إعداد الباحثان اعتماداً على خرائط الموقع الإليكترونى:

https://www.alkhanadeq.com/post.php?id=2447

شكل (١١) تمدد حلف الناتو شرقا

ـ بقيت دولتان فقط هما أوكرانيا وبيلاروسيا كي يستكمل الغرب بضمهما حرمان روسيا من نفوذها في المنطقه المركزية المتمثلة بأوروبا الشرقية، وبعد أن عقد الاتحاد الأوروبي اتفاقاً للشراكة مع أوكرانيا في مارس عام ٢٠١٤ فإنه سعى بذلك لمد نفوذه

إلى أكبر دول أوروبا الشرقية مساحة وأكثرها سكاناً وأعمقها امتداداً جغرافياً نحو روسيا، واذا كانت القيمة الإستراتيجية للبحار بالنسبة للدول الكبرى تكمن في حرية وأمان الحركة لأساطيلها العسكرية، وسهولة وصولها إلى مقاصدها، فإن البحر الأسود سيفقد تلك القيمة بالنسبة لروسيا إن استكمل الغرب إدماج أوكرانيا بشراكاته الاقتصادية والسياسية والأمنية، وخصوصاً مع وجود الحليف التركي للغرب في الساحل الجنوبي لهذا البحر، ورومانيا وبلغاريا في الساحل الغربي له، وجورجيا في جزء من ساحله الشرقي، وبالتالى فإن الوجود الروسي على البحر الأسود سينحسر في جزء من الساحل الشرقي وشبه جزيرة القرم فقط (Andy,2023,p112).

ـــ لم يتبقى إلا جمهورية بيلاروسيا لتكون حاجزة بين الغرب وروسيا، لكنّها ستكون محاطة شمالاً وجنوباً وغرباً بأوربا وحلفائها مما يجعلها الدولة الوحيدة الموالية لروسيا في البوابة الشرقية، وهى تشغل ربع طول هذه البوابة فقط، ومع ذلك ليس من المستبعد أن يبدأ الغرب فى تشجيعها بالدخول في شراكات اقتصادية وأمنية مع أوربا الأطلسية، وإذا تمّ، فإنها تكون قد أوصلت النفوذ الغربي إلى حدود روسيا نفسها، وبهذا يكون الغرب قد حوّل البوابة الشرقية إلى معبر تهديد باتجاه روسيا وليس باتجاه الغرب، وبذلك يضمن الغرب خط دفاع رئيس مكوّن من دول البوابة ـــــ أوروبا الشرقية والوسطى ـــ فيما تبقى أوروبا الغربية، ومن ورائها الولايات المتحدة بمعزل عن وصول التهديدات الروسية المباشرة إليهما.

وبالتالى، فإن إدراك الغرب لأهمية أوكرانيا مستقر وثابت، وأن المفاهيم والنظريات الإستراتيجية التي تعود إلى القرن العشرين لا تزال حاضرة ومؤثرة فى سياسته الجيوبولتيكية تجاه روسيا، وتتطور بصورة مدروسة ومتراكمة، وستلعب دوراً رئيساً فى تحديد مستقبل العلاقة مع روسيا، ومن ثمّ فى تشكيل مستقبل السلم والأمن الدوليين.

رابعاً: الأبعاد الجيوبولتيكية لضم روسيا لشرق أوكرانيا.

يشير الروس إلى أن أجدادهم بذلوا دمائهم من أجل الحفاظ على ما يعرف اليوم بأوكرانيا ضمن الإمبراطورية السوفيتية ثمّ وريثها الإتحاد الروسى، وهذا ما دفع الرئيس فلاديمير بوتين عند توليه السلطة عام ١٩٩٩ إلى إعادة إحياء مفهوم المجال الحيوى الروسي بنظرة جديدة تشمل أوراسيا بأكملها، وليس أوروبا الشرقية فحسب، وذلك

لفرض توازنات دولية جديدة تعيد النظر في طبيعة النظام الدولي، حيث أراد بوتين معاقبة الغرب الذي أخّل بوعده عام ١٩٩٠ فيما يخص عدم التقدم في مجال روسيا الحيوي، ومنحه عضوية حلف الناتو لبولندا والمجر ولتوانيا واستونيا ولاتفيا، وسعيه إلى اجتذاب أوكرانيا والتي بإمكانها منح التفوق للغرب ومحاصرة روسيا بريّاً، فروسيا ليس لديها أدنى استعداد في السماح لأوكرانيا بالدخول في مجال نفوذ الغرب من خلال عضوية النيتو أو الإتحاد الأوروبي لأن ذلك سيحّولها إلى دولة معارضة لها، ومتماهية مع الدول المعادية، مما يعني قبول روسيا للإملات الأمريكية، بما يقلل من فرص ظهورها كقوة دولية عالمية **(طالب، مرجع سابق، ص ٨٠)**

ومن هنا يتضح بأن الجيوبوليتيك يحتل موقعاً مهماً في العقل الإستراتيجي لصانع القرار الروسى، فقد أكد بوتين فى مضمون سياسته الخارجية الروسية الجديدة عام ٢٠٠٠ على "...**إن أكبر كارثة جيوستراتيجية حدثت في القرن العشرين هي انهيار الإتحاد السوفيتي، ومن لم يحزن على انهياره فلا قلب له، ومن يريد إعادته بحُلّته السابقة فلا عقل له، وأن الحاجة ماسّة إلى حزام من الدول الصديقة يمتد بطول الحدود الروسية** " **(قلعجية، مرجع سابق، ص ١٣٢)**، لذلك وضع بوتين خططاً استراتيجية تتضمن مرحلتين: الأولى تتضمن حماية روسيا وتأمين الداخل من خلال تعظيم موارد الطاقة وضمان سيطرة الدولة على الاقتصاد، والثاني: مد النفوذ الروسي في اتجاهات أبعد من الحدود السوفييتية السابقة بما يضمن استدامة روسيا كقطب دولى منافس للولايات المتحدة **(حميد، مرجع سابق، ص ٨٥)**.

ومن ثمّ، عمد بوتين إلى بناء العديد من الخيارات الإستراتيجية على المستويين السياسي والعسكرى تم ترجمتها إلى الواقع عقب التدخل العسكري في جورجيا عام ٢٠٠٨ بحجة الدفاع عن أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، وهما جمهوريتان سعتا إلى الإنفصال، ثمّ ضم شبه جزيرة القرم فى فبراير ٢٠١٤، ودعم الإنفصاليين شرق أوكرانيا، واعتبر ذلك تحذير من روسيا للإتحاد الأوروبي وحلف الناتو للكفّ عن التوسع في مجالها الحيوي لا سيما في أوكرانيا وجورجيا وملدوفا، وعليه فقد طالب الرئيس بوتين البيت الأبيض بتقديم تعهدات وضمانات بعدم توسع حلف النيتو تجاه حدود روسيا، وكانت هذه خطوة دبلوماسية أخيرة قبل حشد القوات الروسية على الحدود

الأوكرانية، ليتم بعدها بدء حرب فعلية على أوكرانيا بدأت بدعم لوجستي للحركات الإنفصالية في إقليم الدومباس الواقع شرق أوكرانيا، لتصل فيما بعد إلى تمدد الجيش الروسي في الداخل الأوكراني وبلوغه العاصمة كييف **(بشارة، ٢٠٢٢، ص ١١)**.

ومع استمرار الغزو الروسى لأراضى أوكرانيا، وسقوط المدن الأوكرانية الواحدة تلو الأخرى فى قبضة الجيش الروسى، ذهبت موسكو إلى فرض منظورها الإستراتيجي بدعوى تحرير الروس من اضطهاد القوميين النازيين الأوكرانيين في مقاطعتي خيرسون وزاباروجيا، والإعتراف باستقلال جمهوريتي لوهانسك ودونيتسك، ومن ثمّ الإستيلاء على شرق أوكرانيا، ولأهمية هذا الإقليم بالنسبة لروسيا فسنعرض لجيبولتيكيته فيما يلى:

ـ الأهمية الجيوبولتيكية لإقليم الدومباس:

يشغل إقليم الدومباس موقعاً جيوسياسياً مهماً جنوب شرق أوكرانيا، نظراً لما يتمتع به من موقع جغرافي مميز، وتمثّل مساحته حوالي ٢٠٪ من مساحة أوكرانيا كما يتميز بميزات تاريخية وثقافية واقتصادية فريدة، ويقع الإقليم على المناطق المتاخمة للحدود مع روسيا، بين دائرتى عرض ٤٠,٥١ إلى ٥٠,٤٧ شمالاً، وخطي طول ٤٠,١٥ إلى ٣٦,٥٠ شرقاً، ويحده شمالاً وشرقاً روسيا الإتحادية، وغرباً وجنوب غرب جمهورية أوكرانيا، أما جنوباً فيحده بحر آزوف الذي يرتبط بالبحر الأسود، شكل (١٢) ودومابس هي اختصار لكلمتي **دون** من دوناستك **وباس** من باسين بالروسية، أي حوض دونيستيك، وجاء اسمها من حوض الفحم الذي اكتشف في عام ١٧٢١ الذي سمي على اسم نهر **دونيتس** العابر في المنطقة **(صادق، محمد، ٢٠٢٣، ص ٣٢٧)**.

وتبلغ مساحة دومباس حوالي ٥٢,٣ كم٢، ويضم الإقليم منطقتين هما **لوهانسك ودونيتسك**، وهما منطقتان إداريتان تنتميان إلى مناطق أوكرانيا التي تعد فيها اللغة الروسية هي اللغة الرئيسة، والإقليم سكنته قديماً القبائل التركية والبدوية والمغول والتتار وغيرهم من الشعوب القادمة من وسط آسيا، وبقي الإقليم بسبب الحروب المتتالية التي شهدها فقيراً بأعداد السكان حتى النصف الثاني من القرن ١٧ حيث أسست مجموعات سلافية مستوطناتها الدائمة فيه، وبدأت ملامحه الاجتماعية والاقتصادية بالتغير خلال القرن الثامن عشر، ففي عام ١٧٢١ اكتشفت موارد الفحم فيه، الأمر الذي أدى إلى

تنافس الروس والأوكرانيين والصرب عليه، وشهد في أواخر القرن التاسع عشر أوج ازدهاره واستغلاله اقتصادياً وصناعياً خلال الثورة الصناعية التي نمت في جميع أنحاء أوروبا (**السعدى، ٢٠١٦، ص ٦٤**).

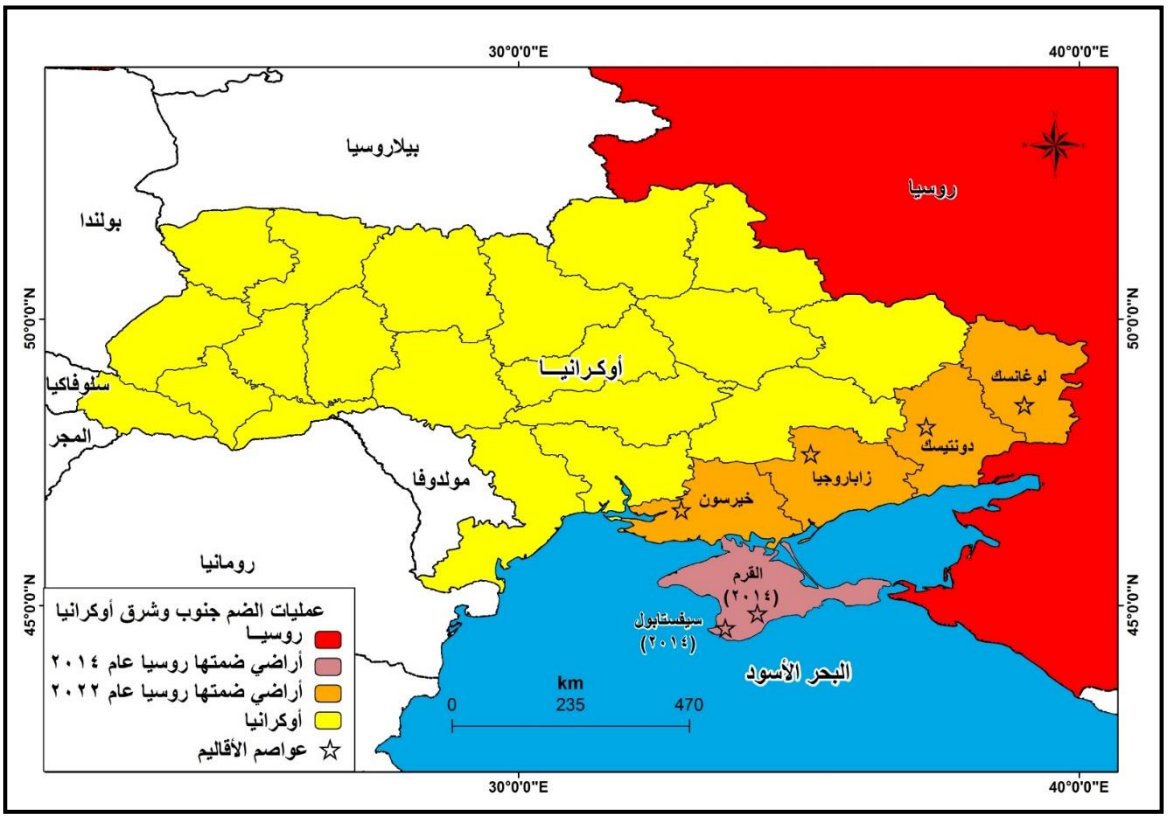

المصدر: من إعداد الباحثان اعتماداً على خرائط الموقع الإليكترونى:

https://www.cfr.org/backgrounder/ukraine-conflict-crossroads-europe-and-russia

شكل (١٢) عمليات الضم الروسى لشرق أوكرانيا

ويضم الإقليم أقليات عرقية متنوعة، منها الروسية والأوكرانية والبيلاروسية، وجميعها تنتمي للعرق السلافى، وتتشابه في الثقافة والعادات والتقاليد، ويسكنه حوالى ١٠٪ من سكان أوكرانيا (أكثر من ٤,٣ مليون نسمة عام ٢٠٢١)، حوالى ٥٦,٨٪ منهم أوكرانيون، و٣٨,٢٪ روس، ولهذا كان الإقليم بالإضافة إلى القرم عاملاً رئيساً في وصول الموالين لروسيا إلى سدة الحكم قبل أحداث ٢٠١٤، فقد كان الإقليم مهداً رئيساً لرموز حزب الأقاليم الموالي لروسيا الذي حكم أوكرانيا فى الفترة من ٢٠١٠ حتى ٢٠١٣ (**Alan,2023,p56**) .

ويحتل إقليم الدومباس أهمية جيوبولتيكية كبيرة، وحتى عام ٢٠١٤ كان يوصف بأنه سلة الصناعة والغذاء في أوكرانيا لما فيه من ثروات طبيعية، وصناعات ثقيلة، ومساحات زراعية هائلة، إضافة إلى ثرائه بمناجم الحديد والفحم المستخدم في المصانع ومحطات توليد الطاقة والتدفئة، فهو من أهم الأقاليم المنتجة للفحم في العالم، وهذا ما يفسر سبب تسميته "**بورت مانيو**" حوض الفحم، وبدأ استغلاله في أوائل القرن التاسع عشر، وبحلول عام ١٩١٣ كان الإقليم ينتج حوالى ٨٧٪ من الفحم الروسي، ويقع فى الإقليم رابع أكبر حقول الفحم في أوروبا من حيث الإحتياطيات القابلة للإستخراج، ويقدّر بحوالى مليار طن، ويملك الإقليم حوالى ٦٠ مليار طن من احتياطات الفحم، الذي يشكل ٣٠ % من إجمالى الصادرات الأوكرانية، ويسهم بما يقارب من ٢٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي لأوكرانيا، ويشكل القلب الصناعي لشرق أوكرانيا، ويضم جزءاً كبيراً من ثروات أوكرانيا الطبيعية، بالإضافة إلى ما يحتويه من محطات لتوليد الطاقة، ولاسيما النفط والغاز، ووجود قوة عمّالية ضخمة لكونه أحد أهم مراكز الصناعات الثقيلة (**طالب، مرجع سابق، ص ٨٥**) .

وتنظر روسيا لإقليم الدومباس على أنه جزءاً منها، وضمن مجال نفوذها الحيوي، كما أنه يعدّ طريقاً مباشراً للوصول إلى بحر آزوف الإستراتيجي، وتحظى مدينة ماريوبول القريبة منه بموقع استراتيجي فريد، لذلك فهي من بين الأهداف الرئيسة للقوات الروسية منذ توغلها العسكري في أوكرانيا، حيث تعد ماريوبول حلقة مهمة في الحملة العسكرية الروسية على أوكرانيا، وتشكّل سيطرة روسيا عليها الإستيلاء على آخر المدن الأوكرانية على بحر آزوف، وهذا يعني تأمين ممر بحري روسي بين القرم ودومباس، وخنق الاقتصاد الأوكراني لأن ماريوبول تعد أكبر الموانئ الأوكرانية على بحر آزوف، كما أنها تضم مصانع الحديد والفولاذ، وهي مركز لتصدير الحبوب إلى العالم، وتعد السيطرة عليها تقويضاً لإمدادات القمح العالمية، مما يؤثر على الأمن الغذائي العالمي، كما أن السيطرة عليه يعني تحوّل بحر آزوف إلى بحيرة روسية كونه سيقع داخل مياهها الإقليمية وحدودها البحرية (**صادق، محمد، مرجع سابق، ص٣٣٧**).

خامساً: مستقبل الصراع الروسى فى أوكرانيا

يدخل الصراع الدائر بين روسيا والغرب حول أوكرانيا ضمن بحث روسيا عن ترتيبات أمنية جديدة يعترف فيها الغرب بمكانتها للدولية من جهة، وتضمن عدم اختراق حلف الناتو لمجالها الحيوي من جهة أخرى، سواء من خلال تعهد أمريكي بذلك، أو عبر الجهود الروسية العسكرية الرامية لضمان أمن روسيا القومي، فصنّاع القرار الروس يدركون أن توسع حلف الناتو شرقاً سيجعل روسيا غير قادرة على مواجهة التهديدات البرية والبحرية والجوية، لذلك اتجهت مراكز الفكر الإستراتيجية الروسية إلى إعادة قراءة نظرية ماكندر "**من يسيطر على أوروبا الشرقية يسيطر على قلب العالم، ومن يسيطر على قلب العالم يسيطر على جزيرة العالم، ومن يسيطر على جزيرة العالم يحكم العالم**"، وبالتالي يدرك الروس جيداً أن أوكرانيا هي قلب أوروبا الشرقية، وضم الغرب لها يعني تحجيم نفوذ روسيا، والإخلال بمكانتها العالمية **(بكر، مرجع سابق، ص ٦٨)**.

وحسب رؤية ألكسندر دوجين ـــ العقل المدبر للرئيس بوتين ـــ فأوكرانيا كدولة مستقلة طامحة للتقارب مع الغرب تشكّل تهديداً كبيراً لروسيا، لذلك يجب تقسيمها إلى أربعة مناطق تتوافق مع مجموعة الحقائق الجيوسياسية والعرقية والثقافية التي تتمتع بها، لذا أيد دوجين وغيره من المفكرين الروس التحركات العسكرية الروسية فى شرق وجنوب شرق أوكرانيا وطالبوا باستردادها باستخدام القوة العسكرية، ومن هذا المنطلق قرر الرئيس بوتين عقب فشل المساعي الدبلوماسية بدء القوات الروسية عملياتها الخاصة لحماية الأقليات الروسية المضطهدة في إقليم الدومباس، وباشر الجيش الروسي في فجر الرابع والعشرين من شهر فبراير ٢٠٢٢ عمليته العسكرية في أوكرانيا، وأحرز تقدماً سريعاً حقق من خلاله السيطرة الكاملة على إقليم الدومباس، ثم الإستيلاء على مدينة أوديسا البحرية، وبالتالى السيطرة على معظم سواحل البحر الأسود **(Woeharel,2015,p165)**.

وقد أثارت الحرب الروسية الأوكرانية جدلاً كبيراً حول مدى احترام مبادئ للقانون للدولي فيما يتعلق بحماية سيادة الدول ووحدتها، فالأمر يتعلق بوضع اليد بالقوة على أراضي دولة مستقلة وذات سيادة، وعضو في الأمم المتحدة، وهذا تجاوز وتعدّي على مبادئ القانون الدولي المتعلقة بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، والامتناع عن استخدام القوة أو مجرد التهديد بها في العلاقات الدولية، وتسوية النزاعات بشكل سلمي، فبعد سيطرة روسيا عسكرياً على إقليم دومباس

شـــهدت الأقاليم الموالية لروســيا في شــرق أوكرانيا وهى "**دونيتســك ولوهانســك وخيرســون وزابورجيا**" فى الفترة من ٢٣ إلى ٢٧ ســبتمبر ٢٠٢٢ تنظيم اســتفتاءات حول الإســتقلال عن أوكرانيا والإنضمام إلى روسيا، وتمّت صياغة الأسئلة التي يتوجّب على السكان الإجابة عنها بنعم أو لا، والأســئلة هي: **هل تؤيد الإنفصــال عن أوكرانيا؟ هل تؤيد تحويل المقاطعة إلى دولة مستقلة؟ وهل تؤيد الإنضمام إلى روسيا؟ (زهران،٢٠٢٢، ص ٢٥)**

وفى يوم الثلاثاء ٢٧ سبتمبر ٢٠٢٢ أسفرت نتيجة الإستفتاءات ـــــ حسب بيانات المفوضية العليا للإنتخابات فى شرق أوكرانيا ـــ عن (اكتساح) الأصوات المؤيدة للإنضمام إلى روسيا، ففي منطقة **زابروجيا** صوّت ٩٣,١٪ من الناخبين لصالح الإنضمام لروسيا، وفي **خيرسون** قرر ٨٧,١ من الناخبين الإنضمام إلى روسيا، أما في مقاطعتى **دونيتسك ولوهانسك** فقد بلغت نسبة المصوتين للإنضــمام لروســيا ٩٩,٢٪ ممن أدلوا بأصــواتهم بنعم **(بسنت جمال، ٢٠٢٣، ص ٥)**، وعليه سيتم تناول مفهوم السيادة الوطنية، وعلاقته بتقرير المصير، وذلك بالتطبيق على منطقة شرق أوكرانيا في السطور التالية:

١ ــ مفهوم السيادة الوطنية:

يرتبط مفهوم الســيادة ارتباطاً وثيقاً بنشــأه الدولة الحديثة على انقاض نظام الإقطاع في أوروبا في القرن الخامس عشــر، وبرز هذا المفهوم في بادئ الأمر كمفهوم ســياســي يجعل رئيس الدولة صــاحب كل الســلطات في الدولة، وقد صــادف ذلك قبولاً من قبل فقهاء القانون الدولى في تلك المرحلة من مراحل تطور القانون الدولي العام، وانتهى بهم المطاف إلى القول بأن للســيادة مظهرين أحدهما داخلي والآخر خارجي، أما المفهوم الداخلي للســيادة فيتجلى في حرية الدولة في تصــريف شــؤونها الداخلية، وتنظيم حكومتها ومرافقها العامة، فضــلاً عن حقها في فرض سلطانها على كل ما يوجد على إقليمها من أفراد أو أشــياء، ولا تخضــع للدولة في ممارســة تلك الإختصــاصــات لأي سلطة أخرى، وأما السيادة الخارجية فتعني حق الدولة في التعامل مع الدول الأخرى دونما خضــوع لأيه سلطة دولية، وقيام العلاقات بين تلك الدول على أساس من المساواة في السيادة، غير أن ذلك لم يمنع القول بوجوب احترام الدولة للقانون الدولي وهي بصدد ممارسة سيادتها الخارجية، وهكذا تكون الدولة قد تمتعت خلال تلك المرحلة بسيادة داخلية مطلقة وسيادة خارجية مقيّدة بأحكام القانون الدولي التقليدية **(رزاق، ٢٠١٠، ص ١٥٧)**.

وقد أحدثت الحربان العالميتان الأولى والثانية تغييراً جذرياً في الفكر الدولي، فلم يعد العالم مستعداً للإبقاء على مبدأ السيادة بمعناها التقليدي الذي يعترف للدول بحق شن الحروب على الدول الأخرى كلّما رأت أن ذلك يحقق مصالحها الخاصة، بل أصبح العالم مهيئاً لتقييد حرية الدول في هذا المجال من أجل الحيلولة دون تكرار ما حدث خلال الحربين من كوارث، ومن ناحية أخرى أدى التطور الهائل في وسائل النقل والإتصالات بين الدول المختلفة إلى تقريب المسافات وهدم الحواجز التقليدية بين الدول، وتحولت الحدود بين الدول إلى مجرد فواصل قانونية بينها، وأثمر ذلك عن بروز حقيقة دولية هي ترك العزلة الدولية وإحلال التعاون الدولي فيما بين الدول، وبشّر ذلك بمولد عصر التنظيم الدولي القائم على التعاون الدولي، والذي لا يمكن أن يتحقق إلا على حساب سيادة الدولة **(ياسين، ٢٠١٠، ص ٥٠)**.

وتجلى عصر التنظيم الدولي أولا في إنشاء عصبة الأمم المتحدة باعتبارها أول منظمة دولية ذات طبيعة قانونية تسعى إلى إرساء دعائم السلام العالمي، ونظراً إلى فشلها في تحقيق ما كانت تصبو إليه من أهداف استبدلتها الجماعة الدولية بمنظمة الأمم المتحدة التي لم تقتصر أهدافها على المحافظة على السلم والأمن الدوليين، وحل النزاعات الدولية بالطرق السلمية، بل تعدته إلى تحقيق التعاون الدولي في المجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وتحقيق وتقرير حقوق الإنسان، الأمر الذى لن يتحقق مع الإبقاء على نظرية السيادة بمعناها التقليدي التى سادت قبل عصر التنظيم الدولي، فهذا التنظيم القائم على التعاون الدولي يستوجب بالضرورة تخلّي الدول عن مبدأ السيادة المطلقة إلى مبدأ السيادة المقيدة التي يقتضيها إعمال قواعد التنظيم الدولي القائم على مبدأ التعاون الدولي، وتجريم الحرب واللجوء اليها، وتحريم وتجريم احتلال أراضي الدول بالقوة المسلحة **(بوبوش، ٢٠٠٦، ص ١٢)**

كما أكد ميثاق الأمم المتحدة على مبدأ المساواة في السيادة بين الدول الأعضاء في المادة (٢) فقرة (١)، كما احتل مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وعدم الإستيلاء على أراضيها بالقوة مكاناً بارزاً في الدساتير الدولية المنشأة للعديد من المنظمات الدولية الإقليمية كجامعة الدول العربية في المادة (٨)، ومنظمة التعاون الإسلامي في المادة (٢)، كما جرى الحديث عن هذا المبدأ في المعاهدات الدولية الثنائية والجماعية التي أبرمت خلال عصر التنظيم الدولي الحديث **(الرشيدى،١٩٩٤، ص ١١٥)** .

٢ ــ علاقة السيادة الوطنية بتقرير المصير:

أصبحت عملية التفتيت الإقليمي للدول ذات السيادة شيئاً مألوفاً في ظل المتغيرات الدولية الراهنة، وخصوصاً مع انكشاف السيادة الوطنية لهذه الدول، وزيادة تدخل الدول الكبرى فى شئونها الداخلية، ودورها الكبير فى دعم النزعات الإنفصالية داخل هذه الدول على الرغم من أن الفقه القانونى الدولي لا يعطى الحق لفئات من شعب أي دولة بالحق في الإنفصال عن الدولة التي ينتمون إليها، وذلك بمجرد أن لهم الرغبة في ذلك، كما أنه لا يعطي الحق لدول أخرى في أن تدعم تلك المطالبة بالإستقلال والإنفصال **(أبوبكر ، ٢٠١٥، ص ٣٤١)**.

كما أن حق تقرير المصير المنصوص عليه في المواثيق الدولية متعلّق بالشعوب التي تعرضت لإحتلال خارجي، وهو ما يسمى بحق تقرير المصير الخارجي، ولا يتعلق أبداً بحق تقرير المصير الداخلي الذي يرتبط بحركات وجماعات انفصالية داخل الدولة من أجل إقامة دولة مستقلة، فهذا النوع من الحق من شأنه أن يؤدي إلى عدم الإستقرار في المجتمع الدولي عندما تطالب كل جماعة أو أقلية بالإستقلال عن الدولة التابعة لها **(الحمارى، ٢٠١٣، ص ٦٥)** .

وبالتالى، فإن حق تقرير المصير الداخلي يضمن للأقليات الحق في الحصول على تمثيل سياسي مناسب داخل هيئات ومؤسسات الدولة، والحصول على حقوق اجتماعية وثقافية دون أن يمتد إلى الإعتراف بحق المطالبة بالإنفصال عنها وتأسيس دولة جديدة، ولذلك كانت الجمعية العامة للأمم المتحدة حريصة على التأكيد فيما صدر عنها من قرارات أو إعلانات على أن مباشرة الشعب المعنّي أو الجماعة المعنّية للحق في تقرير المصير إنما ينصرف نطاقه بشكل أساسي إلى التحرر من السيطرة الأجنبية أو الإستعمار، دون أن يؤدي ذلك إلى تعريض مبدأ السلامة الإقليمية للدول إلى الإنتهاك والتفتت **(بوبوش، مرجع سابق، ص ١٩)** .

وترتيباً على ذلك، فقد خلص الفقه للقانونى الدولي إلى القول بأن حق تقرير المصير ــ كحق من حقوق الإنسان ـــــ إنما ينصرف فقط إلى حالة الشعوب الخاضعة للإحتلال أو السيطرة الإستعمارية، وبالتالي لا يجوز الإحتجاج بهذا الحق للإنفصال عن الدولة من قبل جماعة تعيش

داخل للدولة، أو الإنضـــمام إلى دولة أخرى، ومن ثمّ لا يكون لأمام هذه الجماعة عند النيل من حقوقها بشـكل متعمّد سـوى العمل على كفالة هذه الحقوق من مدخل حقوق الإنسـان، ومن منطق وطني في المقام الأول (**عمران، ٢٠١١، ص ٥٦**).

ولو اعتمدنا على المعطيات الإثنية والتاريخية في الحكم على حق للدول بالوجود لفقدت كثير من الدول وجودها، وبالتالي فإن تحريض الدول الكبرى لبعض الأقليات، واستخدامها كذريعة أو آداة للتدخل في شـئون دول أخرى للإنفصـال عن دولهم، سـيغري بعض الدول ممن يمتلكون القوه بفعل ذلك، وبالتالي زيادة التفتت والتشـرذم الإقليمي لكثير من دول العالم، وفتح الباب واسـعاً أمام صراعات دولية لا حدّ لها.

وإذا كانت أوكرانيا في فترة تاريخية جزءا من الإتحاد السـوفيتي، فلا يبرر ذلك لروسـيا المطالبة بأجزاء منها بالإنضـمام إلى روسـيا، وهو حال الكثير من دول الأمريكتين وأقيانوسـيا المسـتقلة، والتي كانت في فترات تاريخية سـابقة مسـتعمرات بريطانية أو فرنسـية أو اسـبانية أو برتغالية أو هولندية وغيرها، فهل يحق لبريطانيا نفي حق دول مثل الولايات المتحده وكندا واستراليا بالوجود؟ والمطالبة بهما بذريعة أنها كانت من قبل مستعمرات بريطانية، وهل تستطيع البرتغال المطالبة بالبرازيل؟ أو اسبانيا المطالبة بالمكسيك أو الأرجنتين بنفس الذريعة؟ وإذا أرادت شعوب أفريقيا ـــ جنوب الصحراء ـــ أن تطبق حق تقرير المصير فلن تبقى دولة أفريقية واحدة فى الجنوب على حالها.

وبالتالى، فإن حق تقرير المصير الذي ينادي به الروس للمناطق ذات الكثافة العرقية السلافية فى الدول المجاورة لها، وللسكان الناطقين باللغة الروسية فى المناطق الشرقية لأوكرانيا، يتعارض مع مبدأ السلامة الإقليمية لدولة أوكرانيا، وذلك كما فعلت في انفصال ترانسنيستريا وأبخازيا وأوسيتيا الجنوبية عام ٢٠٠٨، وشبه جزيرة القرم عام ٢٠١٤، وكما تفعله في أوكرانيا منذ عام ٢٠٢١ وحتى تاريخ نشر هذا البحث، وقد تُمارس نفس السياسة في مولدوفا وجورجيا، وإذا كانت روسيا صادقة في دعمها لحق تقرير المصير للأقليات الروسية في شرق أوكرانيا ومنطقة خيرسون، فما رأيها في مطالب شعوب (القوقاز، الشركس، الداغستان، الشيشان، الغجر) التي تطالب بهذا الحق للإنفصال عن روسيا ؟ وما رأيها إذا طالب أتراك بلغاريا وألمانيا، وألمان تشيكيا والنمسا، ومقدون اليونان، وباسك اسبانيا، وصينيو ماليزيا، وبلوش أفغانستان وإيران، وعرب وأهواز إيران، وإيغور الصين، وأكراد العراق وإيران وتركيا إذا طالبوا بمثل هذا الحق؟

لذلك، فان حق تقرير المصير الذي ينادي به الروس ويريدونه لشرق أوكرانيا والقرم ويرفضونه لشعوب روسيا هو حق تبريرى فقط وليس حقاً مبدئياً، وبالتالي فإن شرعية أية دولة تقوم على الإرادة الحرة لسكانها بأن تقوم هذه الدولة وتبقى، وعلى اعتبارهم الحر بأنها دولتهم.

وعليه، فإن روسيا ملزمة بالإنسحاب من المناطق الأوكرانية التى احتلتها.

نتائج وتوصيات الدراسة:

- نتائج الدراسة:

١ ـــ النتائج المرتبطة بالهدف الأول من الدراسة والمتمثل فى إبراز أهم التهديدات التى تواجه الأمن القومى الروسى على الحدود الغربية من المنظور الجيوبولتيكى.

ـــ يعكس الواقع الجغرافى لروسيا عن أهم نقاط الضعف الجيوبولتيكى لها، فهى دولة شبه حبيسة ليس لها منفذ بحري مفتوح وصالح للملاحة طوال العام، فعلى الرغم من أن المحيط القطبى الشمالي والمحيط الهادى يشكّلان الحدود الشمالية والشمالية الشرقية لها، إلا أن مياههما تتجمد معظم شهور السنة، ويبقى المنفذ إلى البحر المتوسط عبر البحر الأسود المنفذ البحري الأكثر صلاحية للملاحة طوال العام، ومن هنا تبدو أهمية أوكرانيا لروسيا.

ـــــ تجاور روسيا الإتحادية ١٤ دولة بحدود برية تبلغ أطوالها حوالي (٢٠٢٤١ كم)، وينقسم الجوار الروسي إلى ثلاثة أقاليم أساسية، وهي الإقليم الشرقي والجنوبي والغربي، وبالرغم من قصر الحدود الروسية على الجانب الغربى، إلا أنها يتخللها أهم تهديد جيوبولتيكي لروسيا، وهو قواعد حلف الناتو والدروع الصاروخية نظراً لكونها منطقة نفوذ بينها وبين الغرب، وللإعتبارات الجيبولتكية انعكاساتها على أهمية دول هذه المنطقة، وتعتبر أوكرلنيا وبيلاروسيا أهمها على الإطلاق.

ـ تتمتع أوكرانيا بمجموعة من المحددات الجيوبوتيكية التى تهدد الأمن القومى الروسي، فهى تقع في جوار روسيا المباشر بحدود برية تبلغ حوالى (١٥٧٦ كم)، وتمر بها شبكات الغاز الروسية، ويسكنها أقلية روسية معتبرة، وتحتضن الميناء الروسي الأهم على البحر الأسود، ويمكنها أن تكون الحصن الإستراتيجي الأخير الذي يعزل روسيا عن الغرب وحلفاؤه، وتتطلب المصلحة الجيوساسية الروسية ـ من وجهة نظرها ـ أن تكون أوكرانيا ضمن فضائها الحيوى نظراً للموقع الجغرافي المهم الذي تتمركز فيه.

٢ ـــــ النتائج المرتبطة بالهدف الثانى من الدراسة والمتمثل فى بيان كيفية تعامل روسيا مع القضايا الجيوبولتيكية المتعلقة بتأمين حدودها.

ـــ تحتل أوكرانيا موقعاً فاصلاً بين روسيا وأوروبا، وتُشكّل الحافة الأكثر غنى جيواستراتيجياً بين الشرق والغرب، إذ تشغل أكثر من نصف مساحة البوابة الشرقية المؤدية إلى أوروبا، كما أنها الممر الرئيس لأنابيب النفط والغاز الروسي المتجهة إلى أوروبا الغربية، كما أنها تتمتع بعلاقات تاريخية طويلة مع روسيا، وتتسع لتشمل الجغرافيا والعرق واللغة والدين، وهذه العوامل مشتركة أسهمت فى تحديد الأهمية الجيوبولتيكية لأوكرانيا.

ـــــ يتضح دور الجغرافيا في تفسير سلوك روسيا تجاه دول الجوار، فالجيوبولتيك هو من حرّك السياسة الروسية تجاه استخدام القوة العسكرية ضد أوكرانيا للحفاظ على مصالحها العليا فى تأمين حدودها الغربية، ولو بالتوسع على حساب الدول الأخرى.

ـــــ تعتبر أوكرانيا وبيلاروسيا الدولتين الوحيدتين على الحدود الغربية لروسيا غير الأعضاء في حلف الناتو، وتشكلان المنطقة العازله بين روسيا والغرب.

٣- النتائج المرتبطة بالهدف الثالث من الدراسة المتعلق ببيان أثر النظريات الجيوبولتيكية فى تشكيل الفكر الإستراتيجيى الروسى تجاه دول الجوار، كنظرية الدولة العضوية لراتزل ونظرية قلب الأرض لهالفورد ماكندر.

ـــــ تعتبر روسيا أوكرانيا ضمن المجال الحيوي لها، فروسيا البوتينية متمسكة بهذا المفهوم الذي يحوّل للدول المجاورة لها إلى مناطق نفوذ طبيعي، ولا يختلف تطبيق بوتين لنظرية المجال الحيوي عما نظر إليه الألماني فريدريك راتزل بأن الدولة كائن حي تدفعه الضرورة للتوسع لضم الأراضي التي يحتاج إليها حتى لو اضطر إلى استخدام القوه لتحقيق ذلك.

ـــ تشغل روسيا الإتحادية الجزء الأكبر من أوراسيا، وبالتحديد من منطقة قلب الأرض التي تحدث عنها هالفورد ماكيندر في طروحلته النظرية الجيوستراتيجية "**القوة البرية**"، وعليه تحتل هذه النظرية مكانة مهمة في تحليل الصراع الروسي ـــ الغربى، والقصد لدى ماكندر هو صراع القوى البرية والبحرية، وبهذا تمثّل أوكرانيا مساحة مهمة من رقعة الشطرنج الأوراسية، ومفتاح الإتجاهات الجيبولوتيكية في أوراسيا، وبالتالى نجد أن صانع القرار في روسيا محكوم بفرضيات جيوبولتيكية توجّب عليها عدم التقوقع ضمن حيزه الجغرافي الحبيس، ويوجب عليه اتباع سلوك سياسي خارجي لا يستبعد فيه استخدام القوة العسكرية من أجل استعادة مناطق النفوذ التقليدية (أوكرانيا)، والمجال الحيوي لدولته في اتجاه الغرب حيث المياه الدافئة.

ـــــ تفضّل روسيا أن تبقى أوكرانيا منطقة عازلة وحاجزة أمام الزحف الغربي باتجاهها، إما بأن تبقى ضمن دائرة التحالف مع روسيا الإتحادية، أو تبقى دولة حيادية ليس لها مصالح لا مع الغرب ولا الشـــرق، وبالتالى فإن التفريط فى أوكرانيا لصـــالح الغرب يعتبر كما وصـــفه بوتين خطر جيوبولتيكى كبير.

٤- النتائج المرتبطة بالهدف الرابع من الدراسة والمتعلق بإبراز أهمية شرق أوكرانيا بالنسبة لروسيا.

- يشغل إقليم الدومباس موقعاً جيوسياسياً مهماً جنوب شرق أوكرانيا، وتعتبره روسيا جزءاً من مجالها الحيوي ومنطقة نفوذها، ويضـــم الإقليم أقليات عرقية متنوعة، منها الروســـية والأوكرانية والبيلاروسية، وجميعها تنتمي للعرق السلافى، وتتشابه في الثقافة والعادات والتقاليد، ويضم الإقليم العديد من الثروات الطبيعية، والصـــناعات الثقيلة، ومســـاحات زراعية هائلة، إضـــافة إلى ثرائه بمناجم الحديد والفحم المستخدم في المصانع، بالإضافة إلى ما يحتويه من محطات لتوليد الطاقة، ووجود قوة عمّالية ضـــخمة لكونه أحد أهم مراكز الصـــناعات الثقيلة، كما أنه يعدّ طريقاً مباشـــراً للوصـــول إلى بحر آزوف الإســـتراتيجي، وتعنى الســـيطرة عليه تحوّل بحر آزوف إلى بحيرة روسية.

ـــــ تنظر روسيا إلى شرق أوكرانيا بأنه خزّان بشرى سلافى سيساعدها على حل مشكلتها الديموغرافية، لأنه سيسمح للسكان الأوكرانيين فى سن العمل والخاضعين للسيطرة الروسية بالتوجه شـــرقاً إلى روســـيا بدلاً عن الذهاب غرباً، وكسُـــلاف شـــرقيين فمن الســـهل إدماجهم في روسيا، خصوصاً أنهم يحملون المهارات اللازمة لسوق العمل الروسية.

٥- النتائج المرتبطة بالهدف الخامس من الدراسة والمتعلق بإبراز خطورة استخدام القوة أو التهديد بها، وعدم احترام سيادة الدول، وتأثيره على الأمن والسلم الدوليين.

ـ أثّرت المتغيرات التي رافقت النظام الدولي فـــي مفهـــوم الســـيادة الوطنيـــة، وطالـــت تلـــك المتغيرات الدول الصغيرة والمتوسطة القوة، ويمكـــن القـــول أن هنـــاك علاقـــة طرديـــة بـــين هذه المتغيرات وتقلّص السيادة الوطنية للدول.

ـ تعتبر الحرب الروسية على أوكرانيا في عام ٢٠٢٢ مؤشـــراً خطيـــراً علـــى فقـــدان الثقـــة بين المعسكرين الروسي والغربي، فالهجوم الروسي علـــى أوكرانيـــا جـــاء كضـــربة اســـتباقية توقعت روسيا حدوثها مع الغرب.

ـ إن غزو روسيا لأوكرانيا يتضمن رسالة واضحة لكل الدول المجاورة لروسيا بعدم التفكير أو السعي للإنضمام إلى أحلاف مناوئة لروسيا، وهناك احتمالات قوية بظهور دول جديدة على الحدود الروسية الغربية، وقد تختفي دول بحدودها التي كانت قائمة قبل تلك الأزمة، وقد تتشكل فى المنطقة تحالفات جديدة، قد تصل إلى درجة الإندماج، وخاصة بين دول شرق أوروبا.

ـ لا يجوز الإحتجاج بحق تقرير المصير ـ كأحد حقوق الإنسان ـ لجماعة (إثنية أو لغوية أو عرقية) تعيش داخل حدود الدولة للمطالبة بالإنفصال عن الدولة أو الإنضمام إلى دولة أخرى، فهذا الحق ينصرف ـ فقط ـ إلى الشعوب الخاضعة للإحتلال، ومن ثمّ لا يكون أمام هذه الجماعة ـ عند النيل من حقوقها بشكل متعمّد ـ سوى العمل على كفالة هذه الحقوق من مدخل حقوق الإنسان، ومن منطق وطني في المقام الأول.

ـ لذلك، فان حق تقرير المصير الذي ينادي به الروس ويريدونه لشرق أوكرانيا والقرم ويرفضونه لشعوب روسيا الأخرى، هو حق تبريرى فقط وليس حق مبدئي، ويتعارض مع مبدأ السلامة الإقليمية لدولة أوكرانيا.

- توصيات الدراسة:

خلُصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات يمكن إجمالها فيما يلى:

ـ يجب انسحاب روسيا من الأراضي الأوكرانية التى احتلتها منذ تدخّلها العسكرى فى أوكرانيا في ٢٤ فبراير ٢٠٢٢، وتلك التى ضمها لروسيا بعد استفتاءات الثلاثاء ٢٧ سبتمبر ٢٠٢٢، على أن تقوم للدول الغربية ممثلة فى الإتحاد الأوربى ودول حلف الناتو، بإجراءات بناء الثقة بينها وبين روسيا، على أن يتم ذلك من خلال:

أ ـ إيقاف توسع النيتو شرقاً.

ب ـ رفع العقوبات الإقتصادية والسياسية عن روسيا.

ج ـ عدم نشر القواعد والمنظومات الصاروخية قرب الحدود الروسية.

د ـ توقف الغرب عن تحويل أوكرانيا إلى ساحة صراع، ويشمل ذلك وقف المساعدات العسكرية والمناورات المشتركة.

هـ ـ يجب أن تظل أوكرانيا دولة عازلة وحاجزة بين الغرب وروسيا، وأن تبقى دولة حيادية لا تميل لمصالح أحد المعسكرين.

و ـ على الدول الكبرى احترام سيادة الدول الصغيرة والضعيفة.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

١- أبونجم، ميشـــال، (٢٠٢٣) الأبعاد الجيوبولتيكية للصـــراع فى أوكرانيا: برجنســـكى ودوغين وخلفهما ماكندر، متاح على الرابط : almayadeen.net، آخر اطلاع بتاريخ ٢٠٢٣/٨/٢٢.

٢- أحمد، عمر أبوبكر، (٢٠١٥): سـيادة الدول فى ظل التطورات الدولية: دراسـة تحليلية، المجلة القانونية، العدد الثالث، هيئة التشريع والإفتاء القانونى، البحرين، يناير .

٣- البشـير، هشـام محمد، (٢٠٢٣): دور الجغرافيا السـياسـية فى الحرب الروسـية الأوكرانية، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، جامعة بنى سويف، العدد ١٧، يناير .

٤- **الحمارى**، رقيب جاســم، (٢٠١٣): تطور وظائف الأمم المتحدة وأثرها على ســيادة الدول، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

٥- الربيعى، ظاهر، (٢٠١٧): الموقع الجغرافى الروســى وجيوبولتيكية قاعدة طرطوس، جامعة البصــرة، كاية التربية للعلوم الإنسانية، مجلد ٤٢، عدد ٦.

٦- **الرشـيدى**، أحمد، (١٩٩٤): التطورات الراهنة ومفهوم السـيادة الوطنية، سـلسـلة بحوث سـياسـية، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، عدد ٨٥.

٧- الســعدى، نبهان، (٢٠١٦): الأهمية الجيوســياســية للجمهورية الأوكرانية من منظور التنافس الروســى والأمريكى والأوربى، مجلة آداب الفراهيدى، العدد ٧٧.

٨- **القرنى**، أحمد، (٢٠٢٢): الأبعاد الاقتصـادية والديموغرافية لأوكرانيا فى المنظور الإسـتراتيجى الروسـى، المعهد الدولى للدراسات الإيرانية، الرياض، أبريل.

٩- بشـارة، عزمى، (٢٠٢٢): روسـيا وأكرانيا وحلف الناتو: تأملات فى الإصـرار العجيب على عدم تجنب المسار المؤدى إلى الحرب، المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، فبراير.

١٠- **بكر**، أحمد سليمان (٢٠٢٢): جيوسياسية الأزمة الأوكرانية، فى جيوبولتيك الأزمة الأوكرانية ومعطيات الترهل القطبى (مجموعة مؤلفين)، المركز الديمقراطى العربى، برلين، ألمانيا، الطبعة الأولى.

١١- بوبوش، محمد، (٢٠٠٦): أثر التحولات الدولية على مفهوم الســيادة الوطنية، مركز دراســات الوحدة العربية، بيروت.

١٢- بولعراس، فتحى (٢٠٢٢): تداعيات الأزمة الأوكرانية على مسـتقبل أوربا، مجلة السـياسـة الدولية، العدد ٢٢٨، أبريل ٢٠٢٢.

١٣- بن ضــيف الله، أحمد (٢٠٢٢) أوكرانيا فى الجيوبولتيكية الروســية، المعهد الدولى للدراســات الإيرانية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٤- جمال، بسنت، (٢٠٢٣): قراءة فى نتائج استفتاءات الضم فى شرق أوكرانيا، سلسلة تقدير موقف، الدوحة: المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات، وحدة الدراسات السياسية، ٣ يناير.

١٥- حسنى، عماد، (٢٠١٧): السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس بوتين، الطبعة الأولى، برلين، المركز الديمقراطى العربى للدراسات.

١٦- حسين، عامر حميد، (٢٠٢٢): توسع حلف الناتو فى أوربا الشرقية والجغرافيا السياسية للأزمة الأوكرانية، مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية، المجلد ٥، العدد٨.

١٧- حسين، أحمد سيد (٢٠٢٢) أهداف ومصالح العملية العسكرية الروسية فى أوكرانيا، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٢٨، أبريل .

١٨- حماد، وداد مخلف، (٢٠١٢) الأبعاد الجيوبوليتيكية للعلاقات الدولية (العراق والكويت أنموذجاً): دراسة في الجغرافيا السياسية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد ٣.

١٩- خليل، سهاد إسماعيل، (٢٠١٧): المكانة الجيوستراتيجية لأوكرانيا وأثرها على الأمن القومى الروسى، أزمة القرم أنموذجاً، مجلة دراسات دولية، العدد ٧٠، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، جامعة بغداد.

٢٠- دوغين، ألكسندر، (٢٠٠٤): أسس الجيوبولتيكا ومستقبل روسيا الجيوبولتيكى، ترجمة عماد حاتم، دار الكتب للنشر، بيروت.

٢١- دوغين، ألكسندر، (٢٠٢١): ترجمة على بدر، الخلاص من الغرب: الأوراسية الحاضارات الأرضية مقابل الحضارات البحرية والأطلسية، بغداد، مكتبة دار ألكا.

٢٢- زبيغنيو، بريجينسكى، (٢٠٠٢): رقعة الشطرنج الكبرى، السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيوستراتيجياً، دمشق، مركز الدراسات العسكرية، الطبعة الثالثة.

٢٣- زهران، إيمان، (٢٠٢٢): دوافع وانعكاسات " استفتاءات الضم " على مسار الحرب بين روسيا وأوكرانيا، موقع سبوتنيك، ٤ أكتوبر .

٢٤- رزاق، حسن، (٢٠١٠): النظام العالمى ومستقبل سيادة الدولة فى الشرق الأوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الأزهر، غزة.

٢٥- صادق، سيروان، أحمد، فيفيان، (٢٠٢٣): الأهمية الجيوبولتيكية لإقليم الدومباس، جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب، العدد ١٤٧، أكتوبر .

٢٦- صدوق، جمال، (٢٠١٨): البعد الطاقوى فى الإستراتيجية الروسية تجاه أوكرانيا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضياف، كلية الحقوق والعلوم السياسية.

٢٧- طالب، حفيظه، (٢٠٢٢): مكانة أوكرانيا فى الفكر الجيوبولتيكى الروسى (١٩٩٩ــــ ٢٠٢٢)، مجلة السياسة العالمية، المجلد ٦، العدد ٢.

٢٨- عبدالحميد، عطارد عوض، (٢٠١٩): روسيا الإتحادية والولايات المتحدة: التوجهات الجيوستراتيجية لإدارة الأزمة الأوكرانية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، المجلة العلمية، العدد ١٦، مايو .

٢٩- عبدالعال، زينب، (٢٠٢٢):تداعيات الأزمة الجيوبولتيكية الروسية الأوكرانية على النظام العالمى: دراسة فى الجغرافيا السياسية، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادى، العدد ٥٧، أكتوبر.

٣٠- عرفات، الشيماء، (٢٠٢٢) السرديات التاريخية والجغرافية للحرب الروسية فى أوكرانيا، سلسلة تقديرات مصرية، القاهرة، المركز المصرى للفكر والدراسات الإستراتيجية، العدد ٣٨.

٣١- عمران، ماجد، (٢٠١١): السيادة فى ظل الحماية الدولية لحقوق الإنسان، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد ٢٧، العدد ١.

٣٢- فرنسيس، فرونيكا حليم، (٢٠١٩): جيوبولتيكا السياسة الخارجية الروسية، دراسة فى أثر الجيوبولتيكا فى علاقة روسيا بدول الجوار، دراسة بحثية، مجلة كلية الدراسات الإقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية، العدد ٨، يوليو .

٣٣- قلعجية، وسيم خليل، (٢٠١٦): روسيا الأوراسية (زمن الرئيس فلاديمير بوتين)، الطبعة الأولى، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون.

٣٤-كاظم، عبد على، (٢٠١٧) المزاحمة فى قلب الأرض، (المزاحمة الروسية للولايات المتحدة)، الطبعة الأولى، مكتبة روافد، بيروت.

٣٥- كنزه، قادرى، (٢٠٢٢): آراء مفاهيمية حول الجغرافيا السياسية والأزمة الأوكرانية، فى جيوبولتيك الأزمة الأوكرانية ومعطيات الترهل القطبى (مجموعة مؤلفين)، المركز للديمقراطى العربى، برلين، ألمانيا، الطبعة الأولى.

٣٦- لطيف، ماهر، (٢٠٢٢): مكانة أوكرانيا فى العقيدة الجيوسياسية الروسية، مركز حمورابى للبحوث والدراسات الإستراتيجية، بغداد.

٣٧- محمود، توفيق محمود، (٢٠٢٣): المحددات الجيوبولتيكية للمنافسات الدولية فى السياسة العالمية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٣٣، القاهرة، يوليو .

٣٨- مستور، شروق، (٢٠٢٢): البعد الجيوبولتيكى للصراع الأمريكى الروسى على أوكرانيا، مركز الفكر الإستراتيجى للدراسات، اسطنبول، تركيا.

٣٩- ياسين، طلال، (٢٠١٠): السيادة بين مفهومها التقليدى والمعاصر، دراسة فى مدى تدويل السيادة فى العصر الحديث، مجلة دمشق للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد ٢٦، العدد ١.

40- Alan, Collins: (2023) Contemporary security studies, Oxford University press, p3.
41- Andy, Rowell: (2023) seven ways Russia war on Ukraine has changed the world, Chatham House, June 2023, Accessed Jan22.

42- Bolton, Paul: (2022) Russia increases arms trade with UN-embargoed nations to feed Ukraine war, Voice of America, Nov 18.
43- Cory, Welt :(2021) Ukraine: Background, Conflict with Russia and U.S.Policy, Comgressional Research Service, CRS Repor.
44- Jonathan, Masters: (2002) Ukraine: Conflict at the Crossroads of Europe and Russia, Council of foreign relatios, April 1.
45- Leromain, Elsa: (2023) how has the Russian invasion of Ukraine affected global financial markets? Economics Observatory, May 2023; Accessed Jan 29.
46- Peters, Anne: (2023) the War in Ukraine and the Curtailment of the Veto in the Security Council, RED, Volue 5, No.1.
47- Robert, Hunter: (2022) the Ukraine Crisis; Why and what now? Survival, vol. no.1, Febrary – March, p.7.
48- Woehrel, S: (2015) Ukraines Orange Revolution and U.S Policy, CRS Report for Congress, April.
49- Sadia, Sulaiman: (2023) the Russia-Ukraine war: unraveling the challeng to the liberal international order, Liberal Arts and Social Sciences International Journal, Volume7, No.2.